

جامعة آل البيت

كلية الشريعة

قسم أصول الدين

شروحات كتاب التوحيد في صحيح البخاري دراسة بين المدرسة السلفية والأشعرية

دراسة عقدية مقارنة

The Book of Tawheed in The al- Bukhari study between the Salafis and the Ash'ari schools

" Comparative Creedic study"

إعداد

عمر جاسم هلال

الرقم الجامعي

١٣٢٠١٠٥٠١٤

إشراف الأستاذ الدكتور

بهجت عبد الرزاق الحباشنه

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص أصول الدين

الفصل الدراسي الثاني

١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م



﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾

صدق الله العظيم

[سورة النساء، الآية: ٥٩]

تفويض

أنا **عمر جاسم هلال** أفوّض جامعة آل البيت بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع:

التاريخ: ٢٠١٦/٥/٣

الإقرار

الطالب: عمر جاسم هلال **الرقم الجامعي: ١٣٢٠١٠٥٠١٤**

التخصص: أصول الدين **كلية: الشريعة**

أُقر بأنني قد التزمت بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد رسائل الماجستير و الدكتوراه عندما قمت شخصياً بإعداد رسالتي الموسومة بـ:

شروحات كتاب التوحيد في صحيح البخاري دراسة بين المدرسة السلفية والأشعرية

دراسة عقدية مقارنة

بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل العلمية وأقر كذلك بأن رسالتي هذه غير منقولة، أو مستله من رسائل، أو اطاريح، أو كتب، أو أبحاث، أو أي منشورات علمية تم نشرها، أو تخزينها في أي وسيلة إعلامية، وتأسيساً على ما تقدم فإنني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين بخلاف ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في جامعة آل البيت بإلغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون أن يكون لي أي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب: . . . . التاريخ: ٢٠١٦/٥/٣م

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة

شروحات كتاب التوحيد في صحيح البخاري دراسة بين المدرسة السلفية والأشعرية
دراسة عقدية مقارنة

The Book of Tawheed in The al- Bukhari study between the Salafis

and the Ash'ari schools

" Comparative Creedic study"

واجيزت بتاريخ: ٢٠١٦/٥/٣

إعداد الطالب

عمر جاسم هلال

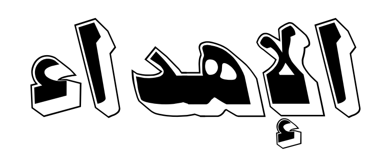
الرقم الجامعي

١٣٢٠١٠٥٠١٤

إشراف الأستاذ الدكتور

بهجت عبد الرزاق الحباشنه

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
أ.د. بهجت عبد الرزاق الحباشنه (مشرفا ورئيسا)	
د. شريف الشيخ صالح الخطيب (عضوًا)	
د. محمد خير حسن العمري (عضوًا)	
د. يوسف محمد الزيوت (عضوًا خارجيًا)	



إلى من أحمل اسمه بكل فخر، من افتقده في كل لحظات العمر، والدي رحمه الله

وإلى نبع الحنان، وروضة الحب، وبلسم الشفاء.... والدتي الغالية

وإلى أصحاب القلوب الطاهرة النقية.... إخوتي و أخواتي الفضلاء

وإلى رفيقة دربي في الحياة .... زوجتي العزيزة

وإلى نبضات قلبي.... أولادي الأعزاء

أهدي هذا الجهد المتواضع

عمر

الشكر والتقدير

الحمد الله القوي المتين و الصلاة و السلام على من بعثه الله رحمة للعالمين ، وبعد:

فانطلاقا من قول الرسول صلى عليه وسلم: " من لا يشكر الناس لا يشكر الله تعالى"، أتقدم بالشكر و الاحترام إلى جامعة آل البيت بكافة كوادرها العلمية و الإدارية التي أتاحت لنا الفرصة لمواصلة دراستنا الجامعية متمنين للجميع التوفيق والنجاح والتقدم و الازدهار.

كما أتقدم بالشكر و التقدير و التكريم إلى الأستاذ الدكتور الفاضل (بهجت حباشنة) المشرف على رسالتي لما أبداه لي من مساعده و ملاحظات قيمة .

كما أتقدم بالشكر و التقدير إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة كل من الدكتور شريف الشيخ صالح الخطيب والدكتور محمد خير حسن العمري والدكتور يوسف محمد الزيوت لما أبدوه من نصح وتوجيه، وملاحظات سديدة.

وإلى كل من وقف معي وقدم يد العون والمساعدة، وكل من دعا لي بالخير.

الباحث

قائمة المحتويات

الملخص

شروحات كتاب التوحيد في صحيح البخاري دراسة بين المدرسة السلفية والأشعرية

دراسة عقدية مقارنة

إعداد الطالب

عمر جاسم هلال

إشراف الأستاذ الدكتور

بهجت عبد الرزاق الحباشنه

تناولت هذه الدراسة شروحات كتاب التوحيد في صحيح البخاري دراسة بين المدرسة السلفية والأشعرية، دراسة عقدية مقارنة، لمثل لهذه القضية من صلة مباشرة بواقع حياتنا وخاصة في الجانب الاعتقادي منها، خاصة ونحن اليوم نعيش في عصر كثرت فيه الفرق الإسلامية، كل منها يدعي أنه على حق.

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة و أربعة فصول وخاتمة، تناولت في الفصل الأول التعريف بمصطلحات الدراسة ، حيث تناولت في المبحث الأول التعريف بالإمام البخاري، وفي الثاني التعريف بصحيح البخاري، وفي المبحث الثالث تناولت فيه التعريف بالمدرسة السلفية والأشعرية.

وجعلت الفصل الثاني للتعريف بكتاب التوحيد من صحيح البخاري.

وأما الفصل الثالث فتناولت فيه شروحات المدرسة السلفية لكتاب التوحيد من صحيح البخاري.

أما الفصل الرابع فجعلته لشروحات المدرسة الأشعرية لكتاب التوحيد في صحيح البخاري.

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها أن ليس للأشاعرة أقوال متميزة فيما يتعلق بأسماء الله تعالى في الجملة، وما يقع من خلاف في بعض مسائلها قد يشاركهم فيه غيرهم، فقد وافق فيه جمهور الأشاعرة جمهور السلف، أن أسماء الله تعالى توقيفية، وقد ذكر ذلك غالب الأشاعرة.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الصادق الأمين، سيدنا محمد وعلى آلـه وأصحابه أجمعين وبعد:

فمن المعلوم أن الله تعالى لم يقبض نبيه محمداً – صلى الله عليه وسلم – حتى أكمل له دينه، وأظهره على من عاداه بالحجج والبراهين، وبقوة القتال لمن وقف في وجهه وعاند الحـق، كما قال الله تعالى في آخر ما أنزله على نبيه صلى الله عليـه وسـلم :﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾(١)

فالله تعالى قد أكمل للناس دينهم، وبينه لهم بحيث لم يبقى فيه أي التباس أو اشـتباه، ولا بد من أنهم فهموه واعتقدوه على ما أريد منهم وعملوا به، ولا بد من الاستغناء به عن كـل مـا سواه، فلا يحتاجون معه إلى غيره، وأعظم ما يحتاجونه وأشرفه هو معـرفتهم ربهـم بأسـمائه وصفاته، وما يجب له ويستحقه، ويحمد ويمجد به، لأن هذا من أفضل العبادة التـي أوجبهـا الله عليهم، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾(٢).

ومن هنا لا بد من إيضاح الواجب، والممتنع، والجائز في حقـه تعـالى، حتـى يكـون المؤمنين على بينة من دينهم، وخالقهم، لأنه لا سبيل إلى معرفة ذلك إلا عن طريق الـوحي، إذ هو من الغيب الذي لا يعلم بالقياس، ولا بالعقل.

---

(١) سورة المائدة ، الآية: ٣ .
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠ .

وقد بين الله لنا طريقة الأنبياء التي كانوا يدعون بها أممهم، كما قصّ الله تعالى عنهم في القرآن، فقد اتفقت طريقتهم في الدعوة إلى توحيد الله وعبادته وحده، وقد اقتفى خاتم الأنبياء والمرسلين أثرهم في ذلك، فدعا أمته إلى ما دعت إليه الرسل قبله، من توحيد الله ومعرفته، فلم يفارقهم حتى وضح لهم الطريق، واستبان الحق من الباطل.

فالإيمان بالله وأسماءه وصفاته أعظم الأشياء وكذلك عبادته، فلا بد أن يبين الكتاب الذي هو تبيان لكل شيء ذلك أوضح البيان.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة هذه الدراسة ، في الأسئلة الآتية:

١- ما موقف المدرسة السلفية من توحيد الله تعالى، ومعرفة أسمائه وصفاته؟

٢- ما موقف المدرسة الأشعرية من توحيد الله تعالى، ومعرفة أسمائه وصفاته؟

٣- ما مواضع الاتفاق والاختلاف بين المدرستين السلفية والأشعرية في مسائل توحيد الله، ومعرفته بأسمائه وصفاته.

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة في محاولة لفهم الآراء المتعلقة بمسائل التوحيد التي تتبناها المدرستين السلفية الأشعرية، ومدى قابلية التقريب بين الآراء من خلال دراستها، ومعرفة ما تستند إليه، خاصة بعد أن ظهر القول بإنكار بعض من تلك المسائل المتعلقة بالله تعالى، ومنها تعطيل الصفات، والتي نُسبت إلى تلامذة المشركين. وعن هذا قال شيخ الإسلام: "أصل مقالة تعطيل الصفات، مأخوذ عن تلامذة اليهود والمشركين، وضلال الصابئين، فإن أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام -أعنى أن الله ليس على العرش حقيقة، وأن الاستواء بمعنى الاستيلاء ونحو ذلك-هو الجعد بن درهم، وأخذها عنه الجهم بن صفوان، وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية إليه"[١]، وكيف أنشطرت الأمة الإسلامية عدة فرق، وانحرفت عن الطريق الصحيح، الذي رسمه لها نبيها – صلى الله عليه وسلم-.

---

(١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٥م، ج٥، ص٢٠.

وأصل الفرق الذي ترجع إليه أربع كما قاله طائفة من السلف، وهم الروافض، والخوارج، والقدرية (المعتزلة)، والمرجئة، وبعض العلماء يجعلها خمساً ويدخل أهل السنة، كما قال أبو محمد بن حزم: "فرق المقرين بملّة الإسلام خمس: وهم: " أهل السنة، والمعتزلة، والشيعة، والخوارج، والمرجئة، ثم افترقت كل فرقة من هذه على فرق"[(١)].

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الوقوف على أهم الشروحات التي تناولت كتاب التوحيد في صحيح البخاري، وبيان موقف كل من المدرسة السلفية والمدرسة الأشعرية من توحيد الله تعالى، وموقفهم من صفاته تعالى، ودراسة الاختلاف بين شروحات صحيح البخاري بين المدرستين السلفية والأشعرية في توحيد الله تعالى.

المنهجية:

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي الجزئي، إذ استقرأ بعض أبواب كتاب التوحيد في صحيح البخاري وشروحها.

كذلك المنهج المقارن من خلال تتبع بعض الخطوات المحددة لمعرفة مواطن الاختلاف بين المدرستين السلفية والأشعرية.

---

(١) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ج٢، ص٢٦٥.

الدراسات السابقة:

١- دراسة: عبدالله بن محمد الغنيمان، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخـــاري، ١٤٠٥هـــــ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهذه الدراسة عبارة عن كتاب منشور، حيـــث تناولـــت هذه الدراسة شرح كتاب التوحيد في صحيح البخاري، وبيان افتراق الأمة على عدة فـــرق ، موقف تلك الفرق من توحيد الله تعالى.

والذي يميز هذه الدراسة عنها؛ أنها جاءت لبيان موقف كل من المدرسة السلفية والأشـــعرية من توحيد الله تعالى، ومعرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته .

٢- دراسة عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، وهي عبارة عن كتاب منشور، وقد ركز في كتاب التوحيد على توحيد الأسماء والصفات؛ لأن نُفاة الصفات في عهده كثر. والذي يميز هذه الدراسة عنها؛ أنها جاءت لبيان موقف كل من المدرسة السلفية والأشعرية من توحيد الله تعالى ، ومعرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته.

الفصل الأول

التعريف بمصطلحات الدراسة

المبحث الأول

التعريف بالإمام البخاري

أولاً: اسمه:

هو أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه الجعفي. ولد يوم الجمعة بعيد الصلاة، لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ببخارى(1).

وكان بَرْدِزْبَه فارسياً على دين قومه، ثم أسلم ولده المغيرة على يد اليمان الجعفي، وأتى بخارى فنسب إليه نسبة ولاء، عملاً بمذهب من يرى أن من أسلم على يده شخص كان ولاؤه له، وإنما قيل له الجعفي لذلك(2).

ثانياً: نشأته:

نشأ الإمام البخاري في بيت علم وورع، حيث كان والده ورعاً تقياً، أدركته الوفاة وابنه محمد صغيراً، فنشأ نشأة يتيمة في حجر أمه ثم حج مع أمه وأخيه أحمد/ إلى مكة فأقام بها مجاوراً يطلب العلم، ورجع أخوه أحمد إلى بخارى فمات بها(3).

ثالثاً: حياته العلمية:

عاش الإمام البخاري مع الحديث النبوي الشريف، إذ بدأ طلب الحديث وهو صغير في حجر أمه، وأحبه وتعلمه على شيوخ بلده وشجعته والدته على ذلك. قال حاشد بن اسماعيل (من

---

(1) تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي، السبكي ، **طبقات الشافعية الكبرى**، ط.2 ، ج2، دار المعرفة، بيروت ، 1970، ص213؛ ابن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد الاربلي ، **وفيات الأعيان**، دار صادر، بيروت، 1970، ص188-191؛ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ط.2، ج12،، مؤسسة الرسالة ؛ وزارة المعارف، المكتبات المدرسية، بيروت ، 1982، ص392.

(2) بَرْدِزْبَه: لفظة بخارية معناها الزارع، أنظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج12، ص 391؛ أبو الفلاح عبدالحي بن أحمد العكري، ابن العماد ، **شذرات الذهب**، د.ط، ج2، دار ابن كثير، دمشق ، 1989 ، ص213.

(3) الذهبي، **سير الأعلام**، ج12، ص393. السبكي، **طبقات الشافعية** ، ج2، ص5.

معاصريه): كان الإمام البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة، وهو غلام، فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام، أعلمناه بعد ذلك بستة عشر يوماً، فقال: قد أكثرتم علي، فاعرضوا عليّ ما كتبتم فأخرجناه فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه[1].

ومما يدل على اهتمامه بالحديث في مرحلة مبكرة، قوله: " ألهمت الحديث وأنا في الكتاب، وأنا ابن عشر سنين أو أقل، وبعد العشر، فجعلت أختلف إلى العلماء، فلما طعنت في سن عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع، ثم خرجت مع أمي وأخي إلى مكة وإلى غيرها من البلدان حيث لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم من أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر" [2].

لقد كان حريصاً على ضبط حديث رسول الله صل الله عليه وسلم والتأكد من صحته، يقول: " ما وضعت في كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك، وصليت ركعتين" [3].

ويقول رحمه الله "وصنفت كتاب التاريخ عند قبر رسول الله صل الله عليه وسلم في الليالي المقمرة. ولقد أخرجت هذا الكتاب "يعني الصحيح، من زهاء ستمائة ألف حديث"[4].

رابعاً: تلاميذه:

تمتع الإمام البخاري بعلم غزير منذ صغره، والتقى شيوخاً من جهابدة العلم في عصره، وبرع في علم الحديث، وأخذ عنه جمهرة من الطلاب والتلاميذ، منهم أبو عيسى الترمذي، وإبراهيم ابن اسحق الحربي وأبو بكر بن أبي الدنيا ومحمد بن يوسف الفربري والحسين والقاسم أبناء المحاملي. وجمع كثير من التلاميذ[5].

---

(١) أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني، ، **هدى الساري : مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٠٠، ص٥٠٢-٥٠٣؛ الذهبي، **سير الأعلام**، ج١٢، ص٤٠٧.

(٢) الذهبي، **سير الأعلام**، ج١٢، ص٣٩٣.

(٣) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، ابن الجوزي، **صفة الصفوة**، ط.٢، ج٤، دار المعرفة، بيروت ، ١٩٧٩، ص-ص ١٦٨-١٧١؛ ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج٤، ص١٩٠، الذهبي، **سير الإعلام**، ج١٢، ص ٤٠٢.

(٤) الذهبي، **سير الأعلام**، ج١٢، ص٤٠٢.

(٥) ابن حجر، **هدى الساري** ، ص٥١٧.

خامساً: ثناء العلماء عليه:

لقد حظي الإمام البخاري بمنزلة عظيمة عند العلماء، فذكروه في موطن الثناء العطــر، قال عنه الإمام أحمد بن حنبل؛ " ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل" [١]. وقــال عنــه رجاء الحافظ: فضل محمد بن إسماعيل على العلماء مفضل الرجال على النساء، وقال أيــضاً: " هو آية من آيات الله تمشي على ظهر الأرض". وقال ابن خزيمة: "ما تحت أديم الــسماء أعلــم بالحديث من محمد بن إسماعيل"، وقال عنه الترمذي: " لم أر أعلم بالعلل والأسانيد من محمد بن إسماعيل البخاري" [٢].

و صنف رحمه الله كتاب "الجامع الصحيح" المعروف ب "صحيح الإمام البخاري" والذي تلقتــه الأمة بالقبول، قال عنه مؤلفه: " ما وضعت في كتاب الصحيح حــديثاً إلا اغتــسلت قبــل ذلــك وصليت ركعتين. وصنفت الجامع من ستمائة ألف حديث لستة عشرة سنة، وجعلته فيمــا بينـــي وبين الله، وصنفت الجامع في المسجد الحرام، وما أدخلت فيه حديثاً حتى اســتخرت الله تعــالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته" [٣].

---

(١) ابن حجر، **هدى الساري** ، ص٥٠٣.
(٢) المصدر السابق ، ص٥٠٩.
(٣)ابن حجر، **هدي الساري**، ص٥١٣.

المبحث الثاني

التعريف بصحيح البخاري

أولاً: أهمية صحيح البخاري:

احتوى صحيح الإمام البخاري الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صل الله عليه وسلم، ويعد أصح كتاب، بعد كتاب الله عز وجل. يقول الإمام النووي: "اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز، الصحيحان البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة، وقد صح أن الأمام مسلم كان ممن يستفيد من البخاري، ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث، وهذا الذي ذكرناه من ترجيح كتاب البخاري هو المذهب المختار الذي قاله الجماهير وأهل الاتقان والحذق والغوص على أسرار الحديثي[١].

ويقول الحافظ الذهبي بصدد الحديث عن صحيح الإمام البخاري: "وهو أعلى الكتب سنداً إلى النبي صل الله عليه وسلم في شيء كثير من الأحاديث وذلك لأن أبا عبد الله أسن الجماعة وأقدمهم لقيا للكبار أخذ عن جماعة يروي الأئمة الخمسة عن رجل عنهم " [٢].

واعتمد الإمام البخاري الصحيح من الأحاديث التي أخضعها لشروطه، وكانت أكثر دقة وحذراً واحتياطاً من الأئمة من بعده. فعن إبراهيم بن معقل يقول: " سمعت البخاري يقول: " ما أدخلت في هذا الكتاب إلا ما صح وتركت من الصحاح كي لا يطول الكتاب" [٣].

---

(١) انظر: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، السيوطي ، **تدريب الراوي**، ط.٣، ج١، دار الكلم الطيب، دمشق : ١٩٩٧ ، ص– ص ٨٨–٩١. عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ابن كثير، **البداية والنهاية** ، د.ط، ج١١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص٢٨. ومحمد عبد القادر أبو فارس، **فقه الإمام البخاري**، د.ط، ابن كثير، دار الفرقان، عمان ، ١٩٨٩ ، ص–ص ٤١–٤٥.
(٢) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٢، ص٤٠٠.
(٣) المصدر السابق ، ج١٢، ص٤٠٢ .

وأقر العلماء بعلم الإمام وغزارته واتضح ذلك من شهادتهم وأقوالهم: " يقول اسحق أبـــن راهويه: اكتبوا عن هذا الشاب، ولو كان في زمن الحسن لاحتاج إليه الناس لمعرفتـــه بالحـــديث وفقهه"[1]. وسئل السمرقندي عن محمد فقال أعلمنا وأفقهنا وأعوصنا وأكثرنا طلبـــاً " [2]. وقـــال ابن خزيمه " ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله صل الله عليه وسلم واحفـــظ لـــه من محمد بن اسماعيل"[3].

لقد استغرق تصنيفه للصحيح ست عشرة سنة، قضاها في كتابته وتجويـــده وإخراجـــه. وحينما انتهى من عرضه على أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني، وهم من كبار علماء عصره، وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة إلا في أربعة أحاديـــث قـــال العقيلـــي، والقول فيها قول الإمام البخاري وهي صحيحة [4].

وأظهر العلماء قيمة كبيرة لتراجم الإمام البخاري التي أومأت إلى فقهه وأشـــارت إلـــى دقيق فهمه للحديث النبوي وعبرت عن سبره للنصوص واستنباطاته الفذة في ذلك[5].

ثانياً: منهج البخاري في صحيحه:

كان الإمام البخاري يذكر الحديث في كتابه في مواضيع، ويستدل به في كل باب بإســـناد آخر، ويستخرج منه بحسن استنباطه وغزارة فقهه معنى يقتضيه الباب الذي أخرجه فيه، ويورد الحديث في أبواب عدةٍ فيعتقد غير أهل الصنعه أنه تكرر، وليس كذلك؛ لاشـــتماله علـــى فائـــدة زائدة[6].

---

(١)الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٢ ، ص٤٢١.
(٢) المصدر السابق ، ج١٢، ص- ص٤٢٦-٤٢٧.
(٣) المصدر السابق ،ج١٢، ص٤٣١.
(٤) ابن حجر، **هدي الساري**، ص١٩.
(٥) انظر: محمد ، أبو زهرة، **الحديث والمحدثون**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص٣٨٠-٣٨١.
(٦) ابن حجر، **هدي الساري**، ص١٩.

وقد رتب الإمام البخاري كتب الصحيح والأبواب فيه على نسق فريد، وما نقله الحافظ ابن حجر عن شيخه أبي حفص عمر البلقيني في مقدمته خير دليل على ذلك فيقول "بدأ البخاري بقوله كيف بدء الوحي ولم يقل كتاب بدء الوحي لان بدء الوحي من بعض ما يشتمل عليه الوحي قلت ويظهر لي أنه أنما عراه من باب لأن كل باب يأتي بعده ينقسم منه فهو أم الأبواب وقدمّه لأنه منبع الخيرات، وبه قامت الشرائع وجاءت الرسالات ومنه عرف الإيمان فعقبه بكتاب العلم وبعد العلم يكون العمل وأفضل الأعمال البدنية الصلاة ولا يتوصل إليها إلا بالطهارة فقال كتاب الطهارة فذكر أنواعها وأجناسها... الخ[١].

لقد نهج البخاري في جمع صحيحه منهجاً يدعو إلى الثقة والاطمئنان إلى صحة أحاديثه، فبالغ في التحري عن الرواة، والتوثق من المرويات، وبذل في هذا أقصى ما وصل إليه الجهد الإنساني وما زال يوازن بين المرويات ويمحصها ويتخير منها ما تركن إليه نفسه حتى صار كتابه إلى الحالة التي هو عليها تحريراً وتنقيحاً. ومع أن البخاري اتبع في جمع صحيحه منهجاً، وأعد البحث العلمي الصحيح فقد استلهم الجانب الروحي من نفسه فكان يستخير الله تعالى ويصلي ركعتين لكل حديث وبذلك اجتمع لهذا الكتاب الصحيح من دواعي التوفيق إلى الحق والصواب ما لم يجتمع لغيره[٢]

---

(١) ابن حجر، **هدي الساري**، ص٤٩٤.
(٢) سعيد حوى، **الأساس في السنة وفقهها**، دار السلام، القاهرة، ١٩٨٩، ج١، ص – ص ٣٨، ٣٩.

المبحث الثالث

التعريف بالمدرسة السلفية والأشعرية

المطلب الأول: التعريف بالمدرسة السلفية

أولاً: مفهوم السلف في اللغة والاصطلاح:

١- **معنى السلف في اللغة:** جميع تصاريف هذه الكلمة في اللغة تدل على: السبق والتقدم.

قال ابن فارس[١]: (سَلَفَ) السين، واللام، والفاء، أصل يدل على تقدم وسبق، من ذلك السلف الذين مضوا، والقوم السلاف: المتقدمون[٢].

وقال الفيروز آبادي[٣]: والشيء (سلفاً) محركة: (مضى) وفلان سلفاً وسلوفاً: تقدم.

وكل عمل صالح قدمته، أو فرطٍ فرطَ لك، وكل من تقدم من آبائك وقرابتك[٤].

وذكر ابن منظور[٥] أن للسلف معنيين:

أحدهما: كل شيء قدمه العبد من عمل صالح، أو ولد صالح.

---

(١) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني من أئمة اللغة، من مؤلفاته: "المجمل في اللغة"، و"معجم مقاييس اللغة"، توفي سنة ٣٩٥هـ.
انظر: ياقوت بن عبد الله الرومي، ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٨٠، مادة (سلف) . و عمر رضا، كحالة، **معجم المؤلفين**، ج٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م، ج٤، ص ٤٠. مادة (سلف) .

(٢) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني ، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، د.ط، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، ٢٠٠٣ ، ج٣، ص ٩٥. مادة (سلف) .

(٣) أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزآبادي الشيرازي الشافعي، من أئمة اللغة، من مؤلفاته: "القاموس المحيط" توفي سنة ٨١٧هـ.
انظر: ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج٧، ص ١٢٦، و كحالة، **معجم المؤلفين**، ج١٢، ص١١٨.

(٤) انظر: الفيروز أبادي، مجد الدين بن يعقوب الشيرازي، **القاموس المحيط**، ط.٤، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٩٩٤ ، ج١، ص١٠٦٠. مادة (سلفا) .

(٥) أبو القاسم محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري المشهور بابن منظور الأفريقي، الأديب، اللغوي، الناظم، من مؤلفاته: لسان العرب، ومختصر تاريخ دمشق" لابن عساكر، توفي سنة ٧١١هـ.
انظر: ابن العماد، **شذرات الذهب**، ج ٦، ص٢٦، وياقوت، **معجم المؤلفين** ، ج٢، ص٤٦.

والثاني: الذي يتقدم الإنسان من آبائه وذوي قرابته الذين هم فوقه في السن[1].

وهذان المعنيان اللذان ذكرهما أهل اللغة ذكرهما المؤلفون في غريب الحديث أيضاً.

ففي "مشارق الأنوار"[2]: "والسلف: كل عمل صالح تقدم للعبد، ومنه في الدعاء للطفل: "اجعله لنا فرطاً وسلفاً[3] أي: خيراً متقدماً نجده في الآخرة".

ومما تقدم نستخلص أن معنى السلف في اللغة يدل: على التقدم والسبق سواء كان ذلك بتقدم زمني كتقدم الآباء وذوي القرابة وغيرهم على من يأتي من بعدهم من الأبناء وسائر الأقارب، ولذا سُمي الصدر الأول بالسلف الصالح لتقدمهم في الزمن على من جاء من بعدهم.

ويطلق السلف أيضاً: على ما يقدمه العبد من العمل الصالح.

٢- معنى السلف في الاصطلاح:

سيقتصر الباحث في المفهوم الاصطلاحي على تعريف السلفية الزمنية فتطلق على المجموعة المتقدمة من الأمة الإسلامية التي عاشت في فترة تاريخية معينة، أختلف في تعريفها، وبيان هذا الخلاف يتضمن الآتي:

١- قيل إن المراد بالسلف: هم الصحابة فقط، فهو وصف لازم لهم يختص بهم على الإطلاق ولا يشاركهم فيه غيرهم وهذا القول قول عدد من شراح "الرسالة" لابن أبي زيد القيرواني[4].

---

(١) انظر: أبو القاسم محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري المشهور بابن منظور الأفريقي، ، **لسان العرب** ، دار بيروت، بيروت ، ١٩٦٨، ج٩، ص١٥٩.

(٢) انظر: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل ، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، ج٢، دار التراث، بيروت، ص٢١٩.

(٣) هذا الأثر مروي عن الحسن البصري ذكره البخاري معلقاً في "صحيحه" في كتاب الجنائز.
انظر: "**صحيح البخاري**" مع الفتح، ج٣، ص٢٠٣، قال الإمام ابن حجر: ووصله عبد الوهاب بن عطاء في كتاب الجنائز له عن سعيد بن أبي عربوة، عن قتادة، عن الحسن. انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج٣، ص٢٠٣.

(٤) أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النفراوي القيرواني المالكي، كان إماماً، فقيهاً، مفسراً، صاحب سنة واتباع، من مصنفاته: "إعجاز القرآن"، وكتاب "الرسالة" توفي سنة ٣٨٦هـ. انظر: "**معجم المؤلفين**"، ج٦، ص٧٣، وترجمة الشيخ عبد الله الغنيمان على مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ص٣-٥. و انظر: علي الصعيدي العدوي، **حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني لرسالة ابن أبي زيد القيرواني**، ج ١، ص١١٢، و"مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني"، ص٣-٥ .

٢- وقيل إن المراد بالسلف الإطلاق هم: الصحابة والتابعون. وبه قال أبـو حامـد الغزالـي[1] بقوله: (واعلم أن الحق الذي لا مراء فيه عند أهل البصائر هو مذهب السلف أعنـي: مـذهب الصحابة والتابعين) [2].

٣- إن المراد بالسلف هم: الصحابة والتابعون، وتابعو التابعين وهو قول جمهور أهل العلم[3].

ويرى الدكتور محمد السيد الجنيد أن تحديد السلف بالقرون الثلاثة هو الحاسـم للموقـف والخلاف فيقول: (... وحسماً للموقف أرى ألا نتخط القرون الثلاثة خاصة وأن تراثنا الإسـلامي قد تعرض لهزات عنيفة ابتداءً من القرن الثالث الهجري وعبثت به الأهواء....)[4].

وإذا كان الراجح في مفهوم السلف زمنياً القرون الثلاثة المفضلة التي شهِد لها الرسول ﷺ بالخيرية فهل يعتبر كل من عاش في تلك القرون سلفياً يقتدى به؟!

والجواب بالنفي لا محالة لأنه قد عاش في تلك الفترة طوائف خرجت عن مـنهج الـسلف كالخوارج، والشيعة، والقدرية، والجهمية، فلا بد إذاً أن يضاف إلى السبق الزمني موافقة الكتاب والسنة نصاً وروحاً فمن خالف رأيه الكتاب والسنة فليس بسلفي، وإن عاش بين أظهر الـصحابة والتابعين[5].

قال الإمام السفاريني: (المراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكـرام رضـوان الله عليهم، وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة، وعُرف عظيم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفاً عن سلف دون من رُمي ببدعة، أو شهر بلقـب غيـر

---

(١) أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الشافعي، من كبار متكلمي الأشعرية، لـه مـصنفات كثيرة منها: "إحياء علوم الدين"، و"الاقتصاد في الاعتقاد"، توفي سنة ٥٠٥هـ.
انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٩، ص٣٢٢.

(٢) الغزالي، **إلجام العوام عن علم الكلام، ضمن مجموعة الرسائل** ، ص٣.

(٣) انظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، **درء تعارض العقـل والنقـل**، ج٧ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٧، ص١٣٤، و السفاريني، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمـد ، **لوامع الأنوار البهية**، ج١، المكتب الإسلامي، بيروت ، ١٩٧٠، ص٢٠.

(٤) الجنيد، **الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل** ، ص٥٢.

(٥) المصدر السابق، ص٥٢.

مرضي، مثل الخوارج، والروافض، والقدرية، والمرجئة، والجبرية، والجهمية، والمعتزلة، والكرامية، ونحو هؤلاء...) [(١)].

وعلى هذا فإن المقصود بالسلفية المنهجية: (هو المنهج الذي كان عليه السلف الصالح من أهل القرون الثلاثة المفضلة من اتباع للكتاب والسنة، وفهمهما الفهم الصحيح النقي غير المشوب بشائبة البدع والهوى، وكل من اقتدى بهم، وسار على دربهم فهو على منهجهم ويمكن أن يقال لهم: (سلفي) وأن يقول: أنا على مذهب السلف الصالح، أو يقول: هذا الذي أقول به قال به السلف الصالح)[(٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (... لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه بل يجب قبول ذلك منه، فإن مذهب السلف. لا يكون إلا حقاً...) [(٣)].

فمدلول السلفية كما ذكر الشيخ محمد أمان الجامي: (أصبح اصطلاحاً معروفاً يطلق على طريقة الرعيل الأول ومن يقتدون بهم في تلقي العلم، وطريقة فهمه، وطبيعة الدعوة إليه، فلم يعدْ إذاً محصوراً في دور تاريخي معين بل يجب أن يفهم على أنه مدلول مستمر استمرار الحياة)[(٤)].

٣- مدرسة السلف الأثرية:

لقد سموا بالأثرية نسبة إلى الأثر وهو الحديث، أي أنهم اتبعوا طريقة الصحابة والتابعين في أخذ عقيدتهم من كتاب الله تعالى أو مما أثر من سنة نبيه محمد ﷺ، أو ما ثبت وصح عن السلف الصالح من الصحابة الكرام والتابعين، دون ضلالات أهل الأهواء والبدع وهذا مذهب السلف أي سلف الأمة وجميع الأئمة المعتبرين المقلدين في أحكام الدين[(٥)].

---

(١) السفاريني **لوامع الأنوار البهية**، ج١، ص٢٠.

(٢) انظر: سعد خلوفة الشهري، "**الصفات الإلهية عند الفرق الإسلامية**" رسالة ماجستير مقدمة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص٢١٩.

(٣) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج٤، ص١٤٩.

(٤) انظر: محمد أمان الجامي، "**الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية**" ، ص٦٤.

(٥) الدكتور السباعي، **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**، ص٢٤٦، والدكتور صبحي الصالح، **علوم الحديث ومصطلحه**، ص١٠.

أما السلفية الأثرية: فقد عرّفها الدكتور فتحي عثمان بأنها: "التوحيد الخالص الذي جاء بـــه رسل الله وأنبياؤه جميعاً ،قَالَ تَعَالَى: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ **[سورة الروم: الآية: ٣٠]** ، ومن ثــم كانــت كـــل دعوة مخلصة إلى تجديد أمر هذا الدين تلح على توثيق عرى المؤمنين بمصدريه الخالدين كتاب الله وسنة رسوله"(١).

وعرّفها الشيخ محمد الغزالي بقوله: "السلفية نزعة عقلية وعاطفية ترتبط بخيـــر القـــرون، وتعمق ولاءها لكتاب الله وسنة رسوله، وتحشد جهود المسلمين المادية والأدبية، لإعلاء كلمة الله دون النظر إلى عرق أو لون" (٢).

ومما لا شك فيه أن كل من سار على نهج الصحابة والتابعين فهو من السلف، لأنه التـــزم بنهجهم، وسار على طريقهم، فيقال له سلفي نسبة إلى السلف الصالح كما أنـــه لا فـــصل بـــين السلف ومتبعيهم إلى يوم القيامة، ويؤيد هذا قول الرسول ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتـــي قوامـــة على أمر الله لا يضرها من خالفها"(٣).

٤- نشأة السلفية:

ذكرنا فيما تقدم أن المراد بالسلف هم الصحابة والتابعون وأتباعهم من أهل القرون الثلاثة ولسنا بصدد الحديث عنهم، وإنما سيكون حديثنا إن شاء الله عن تلك الجماعة التي نحلت نفـــسها هذا الوصف وظهرت في القرن الرابع الهجري على يد بعض الفقهاء، وخاصـــة الحنابلـــة بعـــد ظهور معالم الانحراف في القول والفعل والسلوك والمعاملات، والميل إلـــى البـــدع والأهـــواء

---

(١) محمد الحسن، **المذاهب والأفكار المعاصرة**، ص٩٢.
(٢) محمد الحسن، **المذاهب والأفكار المعاصرة** ، ص٩٢.
(٣) رواه ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الزهد، باب صفة الجنة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، حديث رقم (٤٣٤١)، ج١، ص٥. قال الألباني حسن صحيح، انظر صحيح الجامع .

والضلالات وأراد بعضهم أن يدخل في الدين ما ليس منه بقصد أو بغير قصد[1]، إلا أن الحزازات المذهبية التي كانت سائدة آنذاك، والأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية المتدهورة، حالت دون فعالية هذه الحركة.

وكانت هذه الجماعة تدافع عن كتاب الله تعالى، وسنة نبيه محمد ﷺ وأطلقوا على أنفسهم اسم "السلفيون" وقالوا: " إن عقيدتهم هي إحياء لعقيدة السلف، ودعوا إلى حفظ الدين من كل انحراف وزيغ، وحاربوا كل من حرف أو زاد أو نقص في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ "[2] وزعموا أن جملة آرائهم تنتهي إلى الإمام أحمد بن حنبل الذي أحيا عقيدة السلف وحارب دونها[3].

والواقع أن هذه المدرسة لم تبدأ بالإمام أحمد بن حنبل، ولم يكن لها منهج محدد واضح لا قبله ولا في عهده وإنما نسبت إليه هذه المدرسة لأنه انتهى إليه من السنة ونصوص رسول الله ﷺ أكثر مما انتهى إلى غيره وابتلي بالمحنة والرد على أهل البدع أكثر من غيره فصار إماماً للسنة أظهر من غيره[4].

(١) د. محمود عبيدات، **أثر الجماعات الإسلامية**، ١/١٨٥-١٨٦، وعبد الرحمن عبد الخالق، **الأصول العلمية للدعوة السلفية**، ص٦-٧.
(٢) محمود عبيدات، **أثر الجماعات الإسلامية**، ١/١٨٦، وعلي سامي النشار وعمار الطالبي، **عقائد السلف**، ص٧-٨.
(٣) أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية**، ج١، ص١٨٧.
(٤) علي سامي النشار وعمار الطالبي، **عقائد السلف**، ص٩-١٠.

المطلب الثاني:المدرسة الأشعرية

أولاً: التعريف بالأشعرية:

التعريف بأبي الحسن الأشعري:

قال الذهبي فيه: "العلامة إمام المتكلمين أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أمير البصرة بلال بن أبي بردة بن صاحب رسول الله أبي موسى عبد الله بن قيس بن حضار الأشعري اليماني البصري"(١).

مولده سنة ستين ومائتين، وقيل: بل ولد سنة سبعين ومائتين(٢).

قال فيه المذهبي: "كان عجباً في الذكاء، وقوة في الفهم"(٣)، وقال أيضاً: "ولأبي الحسن ذكاء مفرط، وتبحر في العلم، وله أشياء حسنة، وتصانيف جمة تقضي له بسعة العلم"(٤).

وقال ابن الباقلاني: "أفضل أحوالي أن أفهم كلام الأشعري"(٥).

نشأ الأشعري في أكناف المعتزلة، فقد تربى في حجر زوج أمه أبي علي الجبائي شيخ المعتزلة في عصره، وتعلم عليه، وأخذ عنه على مدار أربعين سنة.

ثم شاء الله له الهداية، وتاب إلى الله، فقلب للمعتزلة ظهر المجن، فبعد أن كان لهم ناصراً، أصبح عليهم حرباً، يقول الذهبي رحمه الله تعالى: "ولما برع في معرفة الاعتزال، كرهه وتبرأ منه، وصعد للناس، فتاب إلى الله تعالى منه، ثم أخذ يرد على المعتزلة، ويهتك عوارهم"(٦).

---

(١) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٥، ص٨٥.
(٢) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج ١٥، ص٨٥، وانظر : ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص١٨٧.
(٣) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٥، ص٨٦.
(٤) المصدر السابق، ج١٥، ص٨٧.
(٥)الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ، ج١٥، ص٨٦.
(٦)المصدر السابق ، ج١٥، ص٨٦.

وقد أعلن توبته من مذهب المعتزلة على منبر البصرة، فقد صعد المنبر، وقال: " إني كنت أقول بخلق القرآن، وإن الله لا يرى بالأبصار، وإن الشر فعلي، ليس بقدر، وإني تائب، معتقد الرد على المعتزلة" [١].

قال أبو بكر الصيرفي: "كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم، حتى نشأ الأشعري، فحجرهم في أقماع السمسم"[٢].

ألف أبو الحسن الأشعري مؤلفات كثيرة، وقد ذكر ابن حزم أن عدد مؤلفاته يبلغ خمسة وخمسين مصنفاً[٣]، ويبدو أن هذه المصنفات هي ما اطلع عليه ابن حزم، وإلا فإن مؤلفاته أكثر من هذا بكثير، قال ابن عساكر: "ترك ابن حزم من عدد مصنفاته أكثر من مقدار النصف، وذكرها أبو بكر بن فورك مسماة تزيد على الضعف"[٤].

وقد ذكر أبو الحسن الأشعري أسماء مؤلفاته في كتابه (العمدة في الرؤية) وهذا الكتاب ألفه في سنة عشرين وثلاثمائة، وقد ساق ابن عساكر أسامي هذه الكتب نقلاً عن أبي الحسن الأشعري، كما أورد أسماء الكتب التي ألفها بعد ذلك.

وله غير ذلك فتاوي وأمالي وإجابات عن مسائل سئل عنها، وعدد مؤلفاته كثير، وبعضها حجمه كبير يبلغ عدة مجلدات، فارجع إلى ابن عساكر إن أحببت الاطلاع على أسامي كتبه[٥]، وقد نقل بعض أسماء كتبه الذهبي في (سير أعلام النبلاء) [٦].

ويذكر محقق كتاب (مقالات الإسلاميين) المدعو (هلموت ريتز) أن تصانيف أبي الحسن الأشعري ضاع أكثرها، والذي بقي منها نسخة عزيزة الوجود جداً في دور الكتب، ولم يطبع منها إلا النزر اليسير[٧].

---

(١) الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ، ج١٥، ص٨٩.
(٢) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٥، ص٨٦، ابن عساكر، **تبيين كذب المفتري**، ص٩٤.
(٣) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص١٨٧، و ابن عساكر، **تبيين كذب المفتري**، ص٩٢.
(٤) ابن عساكر، **تبيين كذب المفتري**، ج١، ص٩٢.
(٥) ابن عساكر، **تبيين كذب المفتري** ، ج١، ص-ص ١٢٨-١٤٠.
(٦) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٥، ص٨٧.
(٧) مقدمة **(مقالات الإسلاميين)**.

توفي أبو الحسن الأشعري في مدينة بغداد، وذكرت عدة أقوال في سنة وفاته، قيل: إنه توفي سنة ثلاثين وثلاثمائة، وقيل: إنه توفي بعد سنة ثلاثين وثلاثمائة، والذي رجحه المحققون كالذهبي وابن كثير وأبو الحسن العسكري أن وفاته سنة أربع وعشرين وثلاثمائة[١].

ثانياً: منهج أبي الحسن الأشعري:

كان أبو الحسن الأشعري معتزلياً، وقد تعمق في مذهب المعتزلة حتى كان رأساً فيه، وقد بلغ الأمر به إلى أن دون لهم كتباً لم يؤلف مثلها، فإنه قال: في سياق الحديث عن مؤلفاته التي ذكرها في كتابه "العمدة" ونقلها عن ابن عساكر: "وألفنا كتاباً كبيراً في الصفات سميناه كتاب (الجوابات في الصفات عن مسائل أهل الزيغ والشبهات) نقضنا فيه كتاباً كنا ألفناه قديماً فيها على تصحيح مذهب المعتزلة لم يؤلف لهم كتاب مثله، ثم أبان الله –سبحانه– لنا الحق، فرجعنا عنه، فنقضناه، وأوضحنا بطلانه"[٢].

ولما تكشف له عوار مذهب المعتزلة؛ رجع عن مقالتهم إلى مقالة أهل السنة والجماعة، وأخذ ينقض بعد هدايته ما كان يقرره من قبل، ويقرر مذهب أهل السنة والجماعة.

(١) انظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١١، ص١٨٧، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٥، ص- ص٨٦-٩٠، و ابن عساكر، **تبيين كذب المفتري**، ص٥٦.
(٢) ابن عساكر، **تبيين كذب المفتري**، ص١٣١.

الفصل الثاني

كتاب التوحيد وأقسامه في صحيح البخاري

ختم الإمام البخاري رحمه الله تعالى صحيحه بكتاب التوحيد، وقد اشتمل كتاب التوحيد من صحيحه على ثمانية وخمسين باباً، أولها باب: ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تعالى، وآخرها باب قول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة، وعليه سيقوم الباحث بوضع هذه الأبواب تحت مضال رئيسة تتعلق، بتوحيد الله تعالى، وتوحيد أسمائه وصفاته، وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول

مسألة توحيد الربوبية

- **باب: (ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تعالى).**

تضمن هذا الباب مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة منها:

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما: " أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً إلى اليمن"[١].

٢- وعن يحيى بن محمد بن عبد الله بن صيفي، أنه سمع أبا معبد، مولى ابن عباس، يقول: سمعت ابن عباس يقول: لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى نحو أهل اليمن قال له: " إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا، فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم، تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس" [٢].

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تعالى، حديث رقم (٧٣٧١) ، ج٩، ص ١١٤.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تعالى، حديث رقم (٧٣٧٢) ، ج٩، ص ١١٤.

٣- عن معاذ بن جبل قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟" ، قال: الله ورسوله أعلم، قال: " أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، أتدري ما حقهم عليه؟" ، قال: الله ورسوله أعلم، قال: " أن لا يعذبهم"(١).

- **باب قول الله تعالى:** ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ **[الصافات: ٩٦] :**

١- عن أبو جمرة الضبعي، قلت لابن عباس: فقال: قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: إن بيننا وبينك المشركين من مضر، وإنا لا نصل إليك إلا في أشهر حرم، فمرنا بجمل من الأمر إن عملنا به دخلنا الجنة، وندعو إليها من وراءنا، قال: " آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع: آمركم بالإيمان بالله، وهل تدرون ما الإيمان بالله؟ شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وتعطوا من المغنم الخمس، وأنهاكم عن أربع: لا تشربوا في الدباء، والنقير، والظروف المزفتة، والحنتمة " (٢).

٢- وعن أبي وائل، عن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من اقتطع مال امرئ مسلم بيمين كاذبة، لقي الله وهو عليه غضبان» قال عبد الله: ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم، مصداقه من كتاب الله جل ذكره: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [آل عمران: ٧٧] الآية (٣).

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تعالى، حديث رقم (٧٣٧٣) ، ج٩، ص ١١٤.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ} [البروج: ٢٢] ، حديث رقم (٧٥٥٦) ، ج٩، ص١٦١.

(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} [القيامة: ٢٣].، حديث رقم (٧٤٨٨) ، ج٩، ص١٤٢.

١- و عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم: رجل حلف على سلعة لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب، ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال امرئ مسلم، ورجل منع فضل ماء فيقول الله يوم القيامة: اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك " [١].

٢- وعن أبي بكرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهرا: منها أربعة حرم، ثلاث متواليات، ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان، أي شهر هذا؟ "، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه يسميه بغير اسمه، قال: «أليس ذا الحجة؟» ، قلنا: بلى، قال: «أي بلد هذا؟» ، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «أليس البلدة؟» ، قلنا: بلى، قال: «فأي يوم هذا؟» ، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: «أليس يوم النحر؟» ، قلنا: بلى، قال: " فإن دماءكم وأموالكم – قال محمد وأحسبه قال: وأعراضكم – عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالا، يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه، – فكان محمد إذا ذكره قال: صدق النبي صلى الله عليه وسلم –، ثم قال: ألا هل بلغت ألا هل بلغت " [٢].

---

(١)أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} [القيامة: ٢٣].، حديث رقم (٧٤٤٦) ، ج٩، ص١٣٣.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} [القيامة: ٢٣].، حديث رقم (٧٤٤٧) ، ج٩، ص١٣٣.

- **باب قول الله تعالى: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ [الرحمن: ٢٩] :**

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "كيف تسألون أهل الكتاب عن كتبهم، وعندكم كتاب الله، أقرب الكتب عهدا بالله، تقرؤونه محضا لم يشبط" (١).

٢- عبيد الله بن عبد الله، أن عبد الله بن عباس، قال: " يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل الله على نبيكم صلى الله عليه وسلم أحدث الأخبار بالله، محضا لم يشب، وقد حدثكم الله: أن أهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله وغيروا، فكتبوا بأيديهم الكتب، قالوا: هو من عند الله ليشتروا بذلك ثمنا قليلا، أولا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ فلا والله، ما رأينا رجلا منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم " (٢).

- **باب قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢] :**

١- عن عمرو بن شرحبيل، عن عبد الله، قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم، أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: "أن تجعل لله ندا، وهو خلقك" ، قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال: "ثم أن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك" ، قلت: ثم أي؟ قال: "ثم أن تزاني بحليلة جارك" (٣).

٢- عن عمرو بن شرحبيل، قال: قال عبد الله: قال رجل: يا رسول الله، أي الذنب أكبر عند الله؟ قال: "أن تدعو لله ندا وهو خلقك" ، قال: ثم أي؟ قال: "ثم أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك" ، قال: ثم أي؟ قال: "أن تزاني حليلة جارك" ، فأنزل الله تصديقها: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا﴾ [الفرقان: ٦٩] (٤).

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {كل يوم هو في شأن} [الرحمن: ٢٩] ، حديث رقم (٧٥٢٢) ، ج٩، ص١٥٣.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {كل يوم هو في شأن} [الرحمن: ٢٩] ، حديث رقم (٧٥٢٣) ، ج٩، ص١٥٣.

(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {فلا تجعلوا لله أندادا} [البقرة: ٢٢] ، حديث رقم (٧٥٢٠) ، ج٩، ص١٥٢.

(٤) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالاته) ، حديث رقم (٧٥٣٢) ، ج٩، ص١٥٥.

- **باب قول الله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالاته) :**

١- عن عائشة، قالت: "من حدثك أن النبي صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من الوحي فلا تصدقه، إن الله تعالى يقول": ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ ﴾ [المائدة: ٦٧] [(١)].

- **باب قول الله تعالى:** ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ ﴾ **[آل عمران: ٩٣] :**

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إنما بقاؤكم فيمن سلف من الأمم، كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أوتي أهل التوراة التوراة، فعملوا بها حتى انتصف النهار ثم عجزوا، فأعطوا قيراطا قيراطا، ثم أوتي أهل الإنجيل الإنجيل، فعملوا به حتى صليت العصر ثم عجزوا، فأعطوا قيراطا قيراطا، ثم أوتيتم القرآن، فعملتم به حتى غربت الشمس، فأعطيتم قيراطين قيراطين، فقال أهل الكتاب: هؤلاء أقل منا عملا وأكثر أجرا، قال الله: هل ظلمتكم من حقكم شيئا؟ قالوا: لا، قال: فهو فضلي أوتيه من أشاء " [(٢)].

- **باب وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عملا، وقال: "لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب":**

١- عن ابن مسعود رضي الله عنه: أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل؟ قال: «الصلاة لوقتها، وبر الوالدين، ثم الجهاد في سبيل الله» [(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالاته) ، حديث رقم (٧٥٣١) ، ج٩، ص١٥٥.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {قل فأتوا بالتوراة فاتلوها} [آل عمران: ٩٣] ، حديث رقم (٧٥٣٣) ، ج٩، ص١٥٦.

(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عملا، وقال: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» ، حديث رقم (٧٥٣٤) ، ج٩، ص١٥٦.

- **باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله، بالعربية وغيرها :**

١- عن أبي هريرة، قال: كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا: ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ ﴾ [البقرة: ١٣٦] " الآية [(١)].

٢- عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: أتي النبي صلى الله عليه وسلم برجل وامرأة من اليهود قد زنيا، فقال لليهود: «ما تصنعون بهما؟» ، قالوا: نسخم وجوههما ونخزيهما، قال: ﴿ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٣] ، فجاءوا، فقالوا لرجل ممن يرضون: يا أعور، اقرأ فقرأ حتى انتهى إلى موضع منها فوضع يده عليه، قال: "ارفع يدك" ، فرفع يده فإذا فيه آية الرجم تلوح، فقال: يا محمد، إن عليهما الرجم، ولكنا نكاتمه بيننا، فأمر بهما فرجما، فرأيته يجانئ عليها الحجارة [(٢)].

- **باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "الماهر بالقرآن مع الكرام البررة" :**

١- عن أبي هريرة، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به" [(٣)].

٢- عن عدي بن ثابت، أراه قال: سمعت البراء، قال: " سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العشاء: والتين والزيتون فما سمعت أحدا أحسن صوتا أو قراءة منه " [(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله، بالعربية وغيرها ، حديث رقم (٧٥٤٢) ، ج٩، ص١٥٧.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله، بالعربية وغيرها ، حديث رقم (٧٥٤٣) ، ج٩، ص١٥٨.

(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «الماهر بالقرآن مع الكرام البررة» ، حديث رقم (٧٥٤٤) ، ج٩، ص١٥٨.

(٤) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «الماهر بالقرآن مع الكرام البررة» ، حديث رقم (٧٥٤٦) ، ج٩، ص١٥٨.

٣- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال له: إني أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك أو باديتك فأذنت للصلاة، فارفع صوتك بالنداء، فإنه: «لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس، ولا شيء، إلا شهد له يوم القيامة» ، قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم [١].

- **باب قول الله تعالى:** ﴿ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ :

١-عن عمر بن الخطاب، يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: كذبت، أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال: "أرسله، اقرأ يا هشام" ، فقرأ القراءة التي سمعته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كذلك أنزلت" ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اقرأ يا عمر" ، فقرأت التي أقرأني، فقال: "كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه"[٢].

- **باب قول الله تعالى:** ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ **[القمر: ١٧]** :

١- عن عمران، قال: قلت يا رسول الله، فيما يعمل العاملون؟ قال: "كل ميسر، لما خلق له"[٣].

٢- وعن أبي عبد الرحمن، عن علي رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه كان في جنازة فأخذ عودا فجعل ينكت في الأرض، فقال: «ما منكم من أحد إلا كتب مقعده من النار أو من الجنة" ، قالوا: ألا نتكل؟ قال: «اعملوا فكل ميسر"، ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴾ [الليل: ٥] الآية [٤].

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «الماهر بـــالقرآن مع الكرام البررة» ، حديث رقم (٧٥٤٨) ، ج٩، ص١٥٩.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {فاقرءوا ما تيسر من القـــرآن} ، حديث رقم (٧٥٥٠) ، ج٩، ص١٥٩.

(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل مـــن مدكر} [القمر: ١٧] ، حديث رقم (٧٥٥١) ، ج٩، ص١٥٩.

(٤) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل مـــن مدكر} [القمر: ١٧]، حديث رقم (٧٥٥٢) ، ج٩، ص١٦٠.

● **باب: قول الله تعالى:** ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ **[سبأ: ٢٣] ، " ولم يقل: ماذا خلق ربكم ":**

١- عن أبي هريرة، يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله، كأنه سلسلة على صفوان قال – علي: وقال غيره: صفوان ينفذهم ذلك – فإذا ": ﴿ فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ [سبأ: ٢٣] ، قال علي، وحدثنا سفيان: حدثنا عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة بهذا، قال سفيان: قال عمرو: سمعت عكرمة: حدثنا أبو هريرة، قال علي: قلت لسفيان: قال سمعت عكرمة، قال: سمعت أبا هريرة؟ قال: نعم، قلت لسفيان: إن إنسانا روى عن عمرو، عن عكرمة، عن أبي هريرة، يرفعه: أنه قرأ: (فرغ) ، قال سفيان: هكذا قرأ عمرو، فلا أدري سمعه هكذا أم لا؟ قال سفيان: وهي قراءتنا [١].

٢- عن أبي هريرة أنه كان يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما أذن الله لشيء ما أذن للنبي صلى الله عليه وسلم يتغنى بالقرآن" ، وقال صاحب له: يريد: أن يجهر به[٢].

٣- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " يقول الله: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فينادى بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار "[٣].

٤- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: "ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة ، ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت في الجنة"[٤].

● **باب قول الله تعالى:** ﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ **[الأنبياء: ٤٧] ، وأن أعمال بني آدم وقولهم يوزن:**

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم"[٥].

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير} [سبأ: ٢٣] ، " ولم يقل: ماذا خلق ربكم "، حديث رقم (٧٤٨١) ، ج٩، ص١٤١.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير} [سبأ: ٢٣] ، " ولم يقل: ماذا خلق ربكم "، حديث رقم (٧٤٨٢) ، ج٩، ص١٤١.

(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير} [سبأ: ٢٣] ، " ولم يقل: ماذا خلق ربكم "، حديث رقم (٧٤٨٣) ، ج٩، ص١٤١.

(٤) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير} [سبأ: ٢٣] ، " ولم يقل: ماذا خلق ربكم "، حديث رقم (٧٤٨٤) ، ج٩، ص١٤١.

(٥) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {ونضع الموازين القسط ليوم القيامة} [الأنبياء: ٤٧] ، وأن أعمال بني آدم وقولهم يوزن، حديث رقم (٧٥٦٣) ، ج٩، ص١٦٢.

المبحث الثاني

مسألة وجود الله سبحانه وتعالى

- **باب: ما جاء في تخليق السموات والأرض وغيرها من الخلائق:**

١- عن ابن عباس، قال: بت في بيت ميمونة ليلة، والنبي صلى الله عليه وسلم عندها، لأنظر كيف صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل، "فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهله ساعة ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر، أو بعضه، قعد فنظر إلى السماء فقرأ" : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ إلى قوله ﴿ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ١٩٠]، "ثم قام فتوضأ واستن، ثم صلى إحدى عشرة ركعة" ، ثم أذن بلال بالصلاة، «فصلى ركعتين، ثم خرج فصلى للناس الصبح" [١].

- **باب قول الله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ [البروج: ٢٢] :**

١- عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لما قضى الله الخلق، كتب كتابا عنده: غلبت، أو قال سبقت رحمتي غضبي، فهو عنده فوق العرش " [٢].

٢- وعن أبي رافع، حدثه أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق: إن رحمتي سبقت غضبي، فهو مكتوب عنده فوق العرش " [٣].

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب ما جاء في تخليق السموات والأرض وغيرها من الخلائق ، حديث رقم (٧٤٥٢) ، ج٩، ص١٣٥.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ} [البروج: ٢٢] ، حديث رقم (٧٥٥٣) ، ج٩، ص١٦٠.

(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ} [البروج: ٢٢] ، حديث رقم (٧٥٥٤) ، ج٩، ص١٦٠.

• **باب قول الله تعالى:**﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ **[** سورة الأنعام: ٧٣**]**.

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو من الليل: " اللهم لك الحمد، أنت رب السموات والأرض، لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، لك الحمد أنت نور السموات والأرض، قولك الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وأسررت وأعلنت، أنت إلهي لا إله لي غيرك" [١].

• **باب قول الله تعالى:** ﴿خُلِقَ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ **[المعارج: ٢٠]** "

١- عن عمرو بن تغلب، قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم مال فأعطى قوما ومنع آخرين، فبلغه أنهم عتبوا، فقال: «إني أعطي الرجل وأدع الرجل، والذي أدع أحب إلي من الذي أعطي، أعطي أقواما لما في قلوبهم من الجزع والهلع، وأكل أقواما إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير» منهم عمرو بن تغلب، فقال عمرو: ما أحب أن لي بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حمر النعم [٢].

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق} ، حديث رقم (٧٣٨٥) ، ج٩، ص ١١٧.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {إن الإنسان خلق هلوعا، إذا مسه الشر جزوعا، وإذا مسه الخير منوعا} [المعارج: ٢٠] "، حديث رقم (٧٥٣٥) ، ج٩، ص١٥٦.

- **باب قول الله تعالى:** ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ **[الصافات: ٩٦] :**

١- عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم " [١].

٢-وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم " [٢].

٣-وعن أبي زرعة، سمع أبا هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " قال الله عز وجل: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو شعيرة " [٣].

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {والله خلقكم وما تعملون} [الصافات: ٩٦]، حديث رقم (٧٥٥٧) ، ج٩، ص١٦١.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {والله خلقكم وما تعملون} [الصافات: ٩٦]، حديث رقم (٧٥٥٨) ، ج٩، ص١٦١.

(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {والله خلقكم وما تعملون} [الصافات: ٩٦]، حديث رقم (٧٥٥٩) ، ج٩، ص١٦١.

المبحث الثالث

في مسألة أسماء وصفات الله تعالى

- **باب: إن لله مائة اسم إلا واحداً.**

١ـ عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن لله تسعة وتسعين اسما، مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة" [١].

- **باب قول الله تعالى:** ﴿ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ﴾ **[الحشر: ٢٣].**

عن شقيق بن سلمة، قال: قال عبد الله: كنا نصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم فنقول: السلام على الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الله هو السلام، ولكن قولوا: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله " [٢].

- **باب قول الله تبارك وتعالى:** ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ **[الإسراء: ١١٠].**

١-عن أسامة بن زيد، قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رسول إحدى بناته، يدعوه إلى ابنها في الموت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " **ارجع إليها فأخبرها أن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فمرها فلتصبر ولتحتسب**" ، فأعادت الرسول أنها قد أقسمت لتأتينها، فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقام معه سعد بن عبادة، ومعاذ بن جبل، فدفع الصبي إليه ونفسه تقعقع كأنها في شن، ففاضت عيناه، فقال له سعد: يا رسول الله، ما هذا؟ قال: " هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء" [٣].

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب مقلب القلوب، وقول الله تعالى: {ونقلب أفئدتهم وأبصارهم} [الأنعام: ١١٠]، حديث رقم (٧٣٩٢) ، ج٩، ص١١٨.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {السلام المؤمن} [الحشر: ٢٣] ، حديث رقم (٧٣٨١) ، ج٩، ص ١١٦.

(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تبارك وتعالى: {قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى} ، حديث رقم (٧٣٧٧) ، ج٩، ص ١١٥.

- **باب قول الله تعالى: ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾ [الناس: ٢] .**

١– عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " يقبض الله الأرض يوم القيامة، ويطوي السماء بيمينه، ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض " [١].

- **باب قول الله: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ ﴾ [الحشر: ٢٤].**

١-عن أبي سعيد الخدري، في غزوة بني المصطلق أنهم أصابوا سبايا، فأرادوا أن يستمتعوا بهن، ولا يحملن، فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن العزل، فقال: «ما عليكم أن لا تفعلوا، فإن الله قد كتب من هو خالق إلى يوم القيامة» ، وقال مجاهد، عن قزعة، سمعت أبا سعيد فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليست نفس مخلوقة إلا الله خالقها» [٢].

- **باب ﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ﴾ [الأنعام: ١٩] ، «فسمى الله تعالى نفسه شيئا، وسمى النبي صلى الله عليه وسلم القرآن شيئا، وهو صفة من صفات الله» ، وقال: ﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ ﴾ [القصص: ٨٨].**

١- عن سهل بن سعد، قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل: «أمعك من القرآن شيء؟» ، قال: نعم، سورة كذا وسورة كذا، لسور سماها" [٣].

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {ملك الناس} [الناس: ٢] ، حديث رقم (٧٣٨١) ، ج٩، ص ١١٦.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله: {هو الله الخالق البارئ المصور} [الحشر: ٢٤] ، حديث رقم (٧٤٠٩) ، ج٩، ص١٢١.

(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب {قل أي شيء أكبر شهادة قل الله} [الأنعام: ١٩] ، حديث رقم (٧٤١٧) ، ج٩، ص١٢٤.

- **باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها.**

١- عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " إذا جاء أحدكم فراشه فلينفضه بصنفة ثوبه ثلاث مرات، وليقل: " باسمك رب وضعت جنبي، وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فاغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين" [(١)].

٢- **باب قول الله تعالى:** ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ **[إبراهيم: ٤]،** ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ **[الصافات: ١٨٠]** ، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ﴾ **[المنافقون: ٨] ، ومن حلف بعزة الله وصفاته.**

١- عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان يقول: " أعوذ بعزتك، الذي لا إله إلا أنت الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون" [(٢)].

٢- عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " لا يزال يلقى في النار" ح وقال لي خليفة، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس، وعن معتمر سمعت أبي، عن قتادة، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " لا يزال يلقى فيها وتقول: هل من مزيد، حتى يضع فيها رب العالمين قدمه، فينزوي بعضها إلى بعض، ثم تقول: قد، قد، بعزتك وكرمك، ولا تزال الجنة تفضل، حتى ينشئ الله لها خلقا، فيسكنهم فضل الجنة " [(٣)].

---

(١)أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها ، حديث رقم (٧٣٩٣) ، ج٩، ص١١٩.

(٢)أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {وهو العزيز الحكيم} [إبراهيم: ٤] ، {سبحان ربك رب العزة عما يصفون} [الصافات: ١٨٠] ، {ولله العزة ولرسوله} [المنافقون: ٨] ، ومن حلف بعزة الله وصفاته. ، حديث رقم (٧٣٨٣) ، ج٩، ص ١١٧.

(٣)أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {وهو العزيز الحكيم} [إبراهيم: ٤] ، {سبحان ربك رب العزة عما يصفون} [الصافات: ١٨٠] ، {ولله العزة ولرسوله} [المنافقون: ٨] ، ومن حلف بعزة الله وصفاته. ، حديث رقم (٧٣٨٤) ، ج٩، ص ١١٧.

- **باب قول الله تعالى:** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ **[الذاريات: ٥٨].**

١–عن أبي موسى الأشعري، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله، يدعون له الولد، ثم يعافيهم ويرزقهم" [(١)].

- **باب قول الله تعالى:** ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ **[طه: ٣٩]** ، **وقوله جل ذكره:** ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ **[القمر: ١٤]** .

١- عن نافع، عن عبد الله، قال: ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور – وأشار بيده إلى عينه – وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية» [(٢)].

٢- حدثنا حفص بن عمر، حدثنا شعبة، أخبرنا قتادة، قال: سمعت أنسا رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «ما بعث الله من نبي إلا أنذر قومه الأعور الكذاب، إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر» [(٣)].

- **باب قوله تعالى:** ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ **[الصافات: ١٧١]:**

٢- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق: " أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما أو أربعين ليلة، ثم يكون علقة مثله، ثم يكون مضغة مثله، ثم يبعث إليه الملك فيؤذن بأربع كلمات، فيكتب: رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين} ، حديث رقم (٧٣٧٧) ، ج٩، ص ١١٥.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {ولتصنع على عيني} [طه: ٣٩] ، وقوله جل ذكره: {تجري بأعيننا} [القمر: ١٤] ، حديث رقم (٧٤٠٧) ، ج٩، ص١٢١.

(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {ولتصنع على عيني} [طه: ٣٩] ، وقوله جل ذكره: {تجري بأعيننا} [القمر: ١٤] ، حديث رقم (٧٤٠٨) ، ج٩، ص١٢١.

بينها وبينه إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل عمل أهل الجنة فيدخلها " [١].

٣- عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "يا جبريل، ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا" ، فنزلت: {وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا} [مريم: ٦٤] إلى آخر الآية، قال: كان هذا الجواب لمحمد صلى الله عليه وسلم[٢].

٤- وعن علقمة، عن عبد الله، قال: كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرث بالمدينة وهو متكئ على عسيب، فمر بقوم من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه عن الروح، فسألوه، "فقام متوكئا على العسيب وأنا خلفه فظننت أنه يوحى إليه، فقال" : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥] ، فقال بعضهم لبعض: قد قلنا لكم لا تسألوه [٣].

٥- وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تكفل الله لمن جاهد في سبيله، لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته، بأن يدخله الجنة، أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه، مع ما نال من أجر أو غنيمة" [٤].

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى: {ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين} [الصافات: ١٧١] ، حديث رقم (٧٤٥٤) ، ج٩، ص١٣٥.
(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى: {ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين} [الصافات: ١٧١] ، حديث رقم (٧٤٥٥) ، ج٩، ص١٣٥.
(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى: {ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين} [الصافات: ١٧١] ، حديث رقم (٧٤٥٦) ، ج٩، ص١٣٥.
(٤) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى: {ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين} [الصافات: ١٧١] ، حديث رقم (٧٤٥٧) ، ج٩، ص١٣٦.

٦- وعن أبي موسى، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل: يقاتل حمية، ويقاتل شجاعة، ويقاتل رياء، فأي ذلك في سبيل الله؟ قال: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله" (١).

- **باب قول الله تعالى:** ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ **[الكهف: ١٠٩]:**

١- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "تكفل الله لمن جاهد في سبيله، لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته، أن يدخله الجنة، أو يرده إلى مسكنه بما نال من أجر أو غنيمة"(٢).

- **باب قول الله تعالى:** ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ **[النحل: ٤٠]**

١- عن المغيرة بن شعبة، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: "لا يزال من أمتي قوم ظاهرين على الناس، حتى يأتيهم أمر الله" (٣).

٢- وعن عمير بن هانئ، أنه سمع معاوية، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: «لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، ما يضرهم من كذبهم ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك» ، فقال مالك بن يخامر، سمعت معاذا، يقول: وهم بالشام، فقال معاوية: هذا مالك يزعم أنه سمع معاذا يقول: وهم بالشام (٤).

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى: {ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين} [الصافات: ١٧١] ، حديث رقم (٧٤٥٨) ، ج٩، ص١٣٦.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا} [الكهف: ١٠٩] ، حديث رقم (٧٤٦٣) ، ج٩، ص١٣٧.

(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون} [النحل: ٤٠] ، حديث رقم (٧٤٥٩) ، ج٩، ص١٣٦.

(٤) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون} [النحل: ٤٠] ، حديث رقم (٧٤٦٠) ، ج٩، ص١٣٦.

٣- وعن ابن عباس، قال: وقف النبي صلى الله عليه وسلم على مسيلمة في أصحابه فقال: "لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها، ولن تعدو أمر الله فيك، ولئن أدبرت ليعقرنك الله" [١].

٤- وعن ابن مسعود، قال: بينا أنا أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض حرث المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه، فمررنا على نفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، فقال بعضهم: لا تسألوه أن يجيء فيه بشيء تكرهونه، فقال بعضهم: لنسألنه، فقام إليه رجل منهم فقال: يا أبا القاسم ، ما الروح؟ "فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم فعلمت أنه يوحى إليه» ، فقال: (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتوا من العلم إلا قليلا) ، قال الأعمش هكذا في قراءتنا[٢].

- **باب: في المشيئة والإرادة:** ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾

١- عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا دعوتم الله فاعزموا في الدعاء، ولا يقولن أحدكم إن شئت فأعطني، فإن الله لا مستكره له" [٣].

٢- عن علي بن حسين، أن حسين بن علي، عليهما السلام أخبره: أن علي بن أبي طالب، أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة، فقال لهم: "ألا تصلون" ، قال علي: فقلت: يا رسول الله، إنما أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك، ولم يرجع إلي شيئا، ثم سمعته وهو مدبر يضرب فخذه ويقول: ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾ [الكهف: ٥٤] [٤].

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون} [النحل: ٤٠] ، حديث رقم (٧٤٦١) ، ج٩، ص١٣٦.
(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون} [النحل: ٤٠] ، حديث رقم (٧٤٦٢) ، ج٩، ص١٣٦.
(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب في المشيئة والإرادة: {وما تشاءون إلا أن يشاء الله}، حديث رقم (٧٤٦٤) ، ج٩، ص١٣٧.
(٤) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب في المشيئة والإرادة: {وما تشاءون إلا أن يشاء الله}، حديث رقم (٧٤٦٥) ، ج٩، ص١٣٧.

٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "مثل المؤمن كمثل خامة الزرع يفيء ورقه من حيث أتتها الريح تكفئها، فإذا سكنت اعتدلت، وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء، ومثل الكافر كمثل الأرزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله إذا شاء"(١).

٤- وعن الزهري، أخبرني سالم بن عبد الله، أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم على المنبر، يقول: " إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم، كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أعطي أهل التوراة التوراة، فعملوا بها حتى انتصف النهار ثم عجزوا، فأعطوا قيراطا قيراطا، ثم أعطي أهل الإنجيل الإنجيل، فعملوا به حتى صلاة العصر ثم عجزوا، فأعطوا قيراطا قيراطاً، ثم أعطيتم القرآن، فعملتم به حتى غروب الشمس، فأعطيتم قيراطين قيراطين، قال أهل التوراة: ربنا هؤلاء أقل عملا وأكثر أجرا؟ قال: هل ظلمتكم من أجركم من شيء؟ قالوا: لا، فقال: فذلك فضلي أوتيه من أشاء " (٢).

٥- عن عبادة بن الصامت، قال: بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط، فقال: " أبايعكم على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فأخذ به في الدنيا، فهو له كفارة وطهور، ومن ستره الله، فذلك إلى الله: إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له " (٣).

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب في المشيئة والإرادة: {وما تشاءون إلا أن يشاء الله}، حديث رقم (٧٤٦٦) ، ج٩، ص١٣٧.
(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب في المشيئة والإرادة: {وما تشاءون إلا أن يشاء الله}، حديث رقم (٧٤٦٧) ، ج٩، ص١٣٨.
(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب في المشيئة والإرادة: {وما تشاءون إلا أن يشاء الله}، حديث رقم (٧٤٦٨) ، ج٩، ص١٣٨.

٦- وعن أبي هريرة: أن نبي الله سليمان عليه السلام كان له ستون امرأة، فقال: لأطوفن الليلة على نسائي فلتحملن كل امرأة، ولتلدن فارسا يقاتل في سبيل الله، فطاف على نسائه، فما ولدت منهن إلا امرأة ولدت شق غلام "، قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: "لو كان سليمان استثنى لحملت كل امرأة منهن، فولدت فارسا يقاتل في سبيل الله" (١).

٧- عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دخل على أعرابي يعوده فقال: "لا بأس عليك طهور إن شاء الله" ، قال: قال الأعرابي: طهور بل هي حمى تفور على شيخ كبير تزيره القبور، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فنعم إذا"(٢).

٨- عن عبد الله بن أبي قتادة، عن أبيه، حين ناموا عن الصلاة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله قبض أرواحكم حين شاء، وردها حين شاء" ، فقضوا حوائجهم، وتوضئوا إلى أن طلعت الشمس وابيضت، فقام فصلى(٣).

٩- عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، وسعيد بن المسيب، أن أبا هريرة قال: استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود، فقال المسلم: والذي اصطفى محمدا على العالمين في قسم يقسم به، فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على العالمين، فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم اليهودي، فذهب اليهودي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبره بالذي كان من أمره، وأمر المسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تخيروني على موسى، فإن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من يفيق، فإذا موسى باطش بجانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي، أو كان ممن استثنى الله"(٤).

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب في المشيئة والإرادة: {وما تشاءون إلا أن يشاء الله}، حديث رقم (٧٤٦٩) ، ج٩، ص١٣٨.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب في المشيئة والإرادة: {وما تشاءون إلا أن يشاء الله}، حديث رقم (٧٤٧٠) ، ج٩، ص١٣٨.

(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب في المشيئة والإرادة: {وما تشاءون إلا أن يشاء الله}، حديث رقم (٧٤٧١) ، ج٩، ص١٣٩.

(٤) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب في المشيئة والإرادة: {وما تشاءون إلا أن يشاء الله}، حديث رقم (٧٤٧٢) ، ج٩، ص١٣٩.

١٠- عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المدينة يأتيها الدجال، فيجد الملائكة يحرسونها فلا يقربها الدجال، ولا الطاعون إن شاء الله"[١].

١١- عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بينا أنا نائم رأيتني على قليب، فنزعت ما شاء الله أن أنزع، ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف، والله يغفر له، ثم أخذها عمر فاستحالت غربا، فلم أر عبقريا من الناس يفري فريه حتى ضرب الناس حوله بعطن" [٢].

١٢- وعن أبي موسى قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه السائل – وربما قال جاءه السائل – أو صاحب الحاجة، قال: "اشفعوا فلتؤجروا ويقضي الله على لسان رسوله ما شاء" [٣].

١٣- وعن همام، سمع أبا هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، ارحمني إن شئت، ارزقني إن شئت، وليعزم مسألته، إنه يفعل ما يشاء، لا مكره له" [٤].

١٤- وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى أهو خضر؟ فمر بهما أبي بن كعب الأنصاري، فدعاه ابن عباس، فقال: إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لقيه، هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه، قال: نعم، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " بينا موسى في ملأ من بني إسرائيل إذ جاءه رجل فقال: هل تعلم أحدا أعلم منك؟ فقال موسى: لا، فأوحي إلى موسى، بلى عبدنا خضر، فسأل موسى السبيل إلى لقيه، فجعل

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب في المشيئة والإرادة: {وما تشاءون إلا أن يشاء الله}، حديث رقم (٧٤٧٣) ، ج٩، ص١٣٩.
(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب في المشيئة والإرادة: {وما تشاءون إلا أن يشاء الله}، حديث رقم (٧٤٧٥) ، ج٩، ص١٣٩.
(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب في المشيئة والإرادة: {وما تشاءون إلا أن يشاء الله}، حديث رقم (٧٤٧٦) ، ج٩، ص١٣٩.
(٤) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب في المشيئة والإرادة: {وما تشاءون إلا أن يشاء الله}، حديث رقم (٧٤٧٧) ، ج٩، ص١٤٠.

الله له الحوت آية، وقيل له إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه، فكان موسى يتبع أثر الحوت في البحر، فقال فتى موسى لموسى: (أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره) ، قال موسى: (ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا) ، فوجدا خضرا، وكان من شأنهما ما قص الله " [١].

١٥-وعن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "ننزل غدا إن شاء الله بخيف بني كنانة، حيث تقاسموا على الكفر يريد المحصب"[٢].

١٦-عن عبد الله بن عمر، قال: حاصر النبي صلى الله عليه وسلم أهل الطائف فلم يفتحها، فقال: "إنا قافلون غدا إن شاء الله" ، فقال المسلمون: نقفل ولم نفتح، قال: "فاغدوا على القتال"، فغدوا فأصابتهم جراحات، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنا قافلون غداً إن شاء الله" ، فكأن ذلك أعجبهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣].

- **باب كلام الرب مع جبريل، ونداء الله الملائكة:**

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبدا نادى جبريل: إن الله قد أحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل في السماء: إن الله قد أحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ويوضع له القبول في أهل الأرض " [٤].

٢- عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون " [٥].

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب في المشيئة والإرادة: {وما تشاءون إلا أن يشاء الله}، حديث رقم (٧٤٧٨) ، ج٩، ص١٤٠.
(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب في المشيئة والإرادة: {وما تشاءون إلا أن يشاء الله}، حديث رقم (٧٤٧٩) ، ج٩، ص١٤٠.
(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب في المشيئة والإرادة: {وما تشاءون إلا أن يشاء الله}، حديث رقم (٧٤٨٠) ، ج٩، ص١٤٠.
(٤) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب كلام الرب مع جبريل، ونداء الله الملائكة ، حديث رقم (٧٤٨٥) ، ج٩، ص١٤٢.
(٥) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب كلام الرب مع جبريل، ونداء الله الملائكة ، حديث رقم (٧٤٨٦) ، ج٩، ص١٤٢.

٣- عن المعرور، قال: سمعت أبا ذر، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " أتاني جبريل فبشرني أنه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، قلت: وإن سرق، وإن زنى، قال: وإن سرق، وإن زنى "[١].

- **باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم:**

١- عن حميد، قال: سمعت أنسا رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " إذا كان يوم القيامة شفعت، فقلت: يا رب أدخل الجنة من كان في قلبه خردلة فيدخلون، ثم أقول أدخل الجنة من كان في قلبه أدنى شيء "، فقال أنس كأني أنظر إلى أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢].

٢- عن معبد بن هلال العنزي، قال: اجتمعنا ناس من أهل البصرة فذهبنا إلى أنس بن مالك، وذهبنا معنا بثابت البناني إليه يسأله لنا عن حديث الشفاعة، فإذا هو في قصره فوافقناه يصلي الضحى، فاستأذنا، فأذن لنا وهو قاعد على فراشه، فقلنا لثابت: لا تسأله عن شيء أول من حديث الشفاعة، فقال: يا أبا حمزة هؤلاء إخوانك من أهل البصرة جاءوك يسألونك عن حديث الشفاعة، فقال: حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال: " إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم ، في بعض، فيأتون آدم، فيقولون: اشفع لنا إلى ربك، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن، فيأتون إبراهيم، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله، فيأتون موسى فيقول: لست لها، ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله، وكلمته، فيأتون عيسى، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم، فيأتوني، فأقول: أنا لها، فأستأذن على ربي، فيؤذن لي، ويلهمني محامد أحمده بها لا تحضرني الآن، فأحمده بتلك المحامد، وأخر له ساجدا، فيقول: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، أمتي أمتي، فيقول: انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من إيمان،

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب كلام الرب مع جبريل، ونداء الله الملائكة ، حديث رقم (٧٤٨٧) ، ج٩، ص١٤٢.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ، حديث رقم (٧٥٠٩) ، ج٩، ص١٤٦.

فأنطلق فأفعل، ثم أعود، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا، فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، أمتي أمتي، فيقول: انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة - أو خردلة - من إيمان فأخرجه، فأنطلق، فأفعل، ثم أعود فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا، فيقول: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب أمتي أمتي، فيقول: انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان، فأخرجه من النار، فأنطلق فأفعل " فلما خرجنا من عند أنس قلت لبعض أصحابنا: لو مررنا بالحسن وهو متوار في منزل أبي خليفة فحدثناه بما حدثنا أنس بن مالك، فأتيناه فسلمنا عليه، فأذن لنا فقلنا له: يا أبا سعيد، جئناك من عند أخيك أنس بن مالك، فلم نر مثل ما حدثنا في الشفاعة، فقال: هيه فحدثناه بالحديث، فانتهى إلى هذا الموضع، فقال: هيه، فقلنا لم يزد لنا على هذا، فقال: لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة فلا أدري أنسي أم كره أن تتكلوا، قلنا: يا أبا سعيد فحدثنا فضحك، وقال: خلق الإنسان عجولا ما ذكرته إلا وأنا أريد أن أحدثكم حدثني كما حدثكم به، قال: " ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا، فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: يا رب ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله، فيقول: وعزتي وجلالي، وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله " (١).

٣- عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن آخر أهل الجنة دخولا الجنة، وآخر أهل النار خروجا من النار رجل يخرج حبوا، فيقول له ربه: ادخل الجنة، فيقول: رب الجنة ملأى، فيقول له ذلك ثلاث مرات، فكل ذلك يعيد عليه الجنة ملأى، فيقول: إن لك مثل الدنيا عشر مرار " (٢).

٤- عن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما منكم أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر أشأم منه فلا

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ، حديث رقم (٧٥١٠) ، ج٩، ص١٤٦.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ، حديث رقم (٧٥١١) ، ج٩، ص١٤٧.

يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة "، قال الأعمش: وحدثني عمرو بن مرة، عن خيثمة، مثله، وزاد فيه: «ولو بكلمة طيبة» [١].

٥- عن صفوان بن محرز، أن رجلا سأل ابن عمر، كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى؟ قال: " يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه، فيقول: أعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، ويقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، فيقرره، ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم " وقال آدم، حدثنا شيبان، حدثنا قتادة، حدثنا صفوان، عن ابن عمر، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم [٢].

- **باب قول الله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ [الفتح: ١٥] :**

١- عن أبي هريرة، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر:، وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار " [٣].

٢- عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " يقول الله عز وجل: الصوم لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي، والصوم جنة، وللصائم فرحتان: فرحة حين يفطر، وفرحة حين يلقى ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك "[٤].

٣- عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " بينما أيوب يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب، فجعل يحثي في ثوبه، فنادى ربه: يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى؟ قال: بلى، يا رب، ولكن لا غنى بي عن بركتك " [٥].

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ، حديث رقم (٧٥١٢) ، ج٩، ص١٤٨.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ، حديث رقم (٧٥١٤) ، ج٩، ص١٤٨.

(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {يريدون أن يبدلوا كلام الله} [الفتح: ١٥] ، حديث رقم (٧٤٩١) ، ج٩، ص١٤٣.

(٤) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {يريدون أن يبدلوا كلام الله} [الفتح: ١٥] ، حديث رقم (٧٤٩٢) ، ج٩، ص١٤٣.

(٥) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {يريدون أن يبدلوا كلام الله} [الفتح: ١٥] ، حديث رقم (٧٤٩٣) ، ج٩، ص١٤٣.

٤- عن أبي هريرة، فقال: "هذه خديجة أتتك بإناء فيه طعام – أو إناء فيه شراب – فأقرئها من ربها السلام، وبشرها ببيت من قصب لا صخب فيه، ولا نصب" (١).

٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " قال الله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر " (٢).

٦- وعن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " يقول الله: إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة، فلا تكتبوها عليه حتى يعملها، فإن عملها فاكتبوها بمثلها، وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة، وإذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة، فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف " (٣).

٧- وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " خلق الله الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحم، فقال: مه، قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، فقال: ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك، قالت: بلى يا رب، قال: فذلك لك "، ثم قال أبو هريرة: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٢٢] (٤).

- **باب قوله: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤]:**

١- عن أبي هريرة: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " احتج آدم، وموسى، فقال موسى: أنت آدم الذي أخرجت ذريتك من الجنة، قال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته، وكلامه ثم تلومني على أمر قد قدر علي قبل أن أخلق، فحج آدم موسى " (٥).

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {يريدون أن يبدلوا كلام الله} [الفتح: ١٥] ، حديث رقم (٧٤٩٧) ، ج٩، ص١٤٤.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {يريدون أن يبدلوا كلام الله} [الفتح: ١٥] ، حديث رقم (٧٤٩٨) ، ج٩، ص١٤٤.

(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {يريدون أن يبدلوا كلام الله} [الفتح: ١٥] ، حديث رقم (٧٥٠١) ، ج٩، ص١٤٤.

(٤) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {يريدون أن يبدلوا كلام الله} [الفتح: ١٥] ، حديث رقم (٧٥٠٢) ، ج٩، ص١٤٤.

(٥) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قوله: {وكلم الله موسى تكليما} [النساء: ١٦٤]، حديث رقم (٧٥١٥) ، ج٩، ص١٤٨.

٢- عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يجمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم فيقولون له: أنت آدم أبو البشر، خلقك الله بيده، وأسجد لك الملائكة، وعلمك أسماء كل شيء فاشفع لنا إلى ربنا حتى يريحنا، فيقول لهم: لست هناكم فيذكر لهم خطيئته التي أصاب " [١].

- **باب كلام الرب مع أهل الجنة:**

١- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك، فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك، فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا " [٢].

٢- وعن أبي هريرة: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوما يحدث وعنده رجل من أهل البادية: " أن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع، فقال له: أولست فيما شئت؟ قال: بلى، ولكني أحب أن أزرع، فأسرع وبذر، فتبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره أمثال الجبال، فيقول الله تعالى: دونك يا ابن آدم، فإنه لا يشبعك شيء "، فقال الأعرابي: يا رسول الله، لا تجد هذا إلا قرشيا أو أنصاريا، فإنهم أصحاب زرع، فأما نحن فلسنا بأصحاب زرع، فضحك رسول الله [٣].

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قوله: {وكلم الله موسى تكليما} [النساء: ١٦٤]، حديث رقم (٧٥١٦) ، ج٩، ص١٤٨.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب كلام الرب مع أهل الجنة ، حديث رقم (٧٥١٨) ، ج٩، ص١٥١.

(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب كلام الرب مع أهل الجنة ، حديث رقم (٧٥١٩) ، ج٩، ص١٥١.

• **باب قول الله تعالى: {لما خلقت بيدي}.**

١- عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: " يد الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، وقال: أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض، فإنه لم يغض ما في يده، وقال: عرشه على الماء، وبيده الأخرى الميزان، يخفض ويرفع " (١).

٢- عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: " إن الله يقبض يوم القيامة الأرض، وتكون السموات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك " (٢).

• **باب ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [هود: ٧] ، ﴿ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [التوبة: ١٢٩].**

١- عن عمران بن حصين، قال: إني عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاءه قوم من بني تميم، فقال: «اقبلوا البشرى يا بني تميم» ، قالوا: بشرتنا فأعطنا، فدخل ناس من أهل اليمن، فقال: «اقبلوا البشرى يا أهل اليمن، إذ لم يقبلها بنو تميم» ، قالوا: قبلنا، جئناك لنتفقه في الدين، ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان، قال: "كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء" ، ثم أتاني رجل، فقال: يا عمران أدرك ناقتك فقد ذهبت، فانطلقت أطلبها، فإذا السراب ينقطع دونها، وأيم الله لوددت أنها قد ذهبت ولم أقم (٣).

٢- أبو هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض، فإنه لم ينقص ما في يمينه، وعرشه على الماء، وبيده الأخرى الفيض – أو القبض – يرفع ويخفض» (٤).

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {لما خلقت بيدي} ، حديث رقم (٧٤١١) ، ج٩، ص١٢٢.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب {وكان عرشه على الماء} [هود: ٧] ، حديث رقم (٧٤١٨) ، ج٩، ص١٢٤.

(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {لما خلقت بيدي} ، حديث رقم (٧٤١٢) ، ج٩، ص١٢٣.

(٤) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {تعرج الملائكة والروح إليه} [المعارج: ٤]، حديث رقم (٧٤٣٠) ، ج٩، ص١٢٦.

- **باب قول الله تعالى:** ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ **[المعارج: ٤]** ، **وقوله جل ذكره:** ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ **[فاطر: ١٠].**

١- عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يصعد إلى الله إلا الطيب، فإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبه، كما يربي أحدكم فلوه، حتى تكون مثل الجبل" (١).

- **باب: قول الله تعالى:** ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ **[القيامة: ٢٢ - ٢٣].**

١- عن جرير، قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال: "إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروب الشمس، فافعلوا"(٢).

٢- عن جرير بن عبد الله، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنكم سترون ربكم عيانا"(٣).

٣- وعن جرير، قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر، فقال: " إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا، لا تضامون في رؤيته " (٤).

٤- وعن عن أبي هريرة: أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هل تضارون في القمر ليلة البدر؟" ، قالوا: لا يا رسول الله، قال: «فهل تضارون في الشمس، ليس دونها سحاب؟" ، قالوا: لا يا رسول الله، قال: "فإنكم ترونه كذلك"(٥).

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {لما خلقت بيدي} ، حديث رقم (٧٤١٢) ، ج٩، ص١٢٣.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} [القيامة: ٢٣]،، حديث رقم (٧٤٣٤) ، ج٩، ص١٢٧.

(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} [القيامة: ٢٣]،، حديث رقم (٧٤٣٥) ، ج٩، ص١٢٧.

(٤) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} [القيامة: ٢٣]،، حديث رقم (٧٤٣٦) ، ج٩، ص١٢٧.

(٥) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} [القيامة: ٢٣]،، حديث رقم (٧٤٣٧) ، ج٩، ص١٢٨.

٥- وعن أبي سعيد الخدري، قال: قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: "هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوا؟" ، قلنا: لا، قال: «فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ، إلا كما تضارون في رؤيتهما" [١].

٦- عن عدي بن حاتم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان، ولا حجاب يحجبه" [٢].

٧- و عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "جنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب، آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن" [٣].

٨- عن أنس رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا بذلك، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا، فيأتون آدم، فيقولون: أنت آدم أبو الناس، خلقك الله بيده، وأسكنك جنته، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، لتشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا، قال: فيقول: لست هناكم، قال: ويذكر خطيئته التي أصاب: أكله من الشجرة، وقد نهي عنها، ولكن ائتوا نوحا أول نبي بعثه الله إلى أهل الأرض، فيأتون نوحا فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب: سؤاله ربه بغير علم، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن، قال: فيأتون إبراهيم فيقول: إني لست هناكم، ويذكر ثلاث كلمات كذبهن، ولكن ائتوا موسى: عبدا آتاه الله التوراة، وكلمه، وقربه نجيا، قال: فيأتون موسى، فيقول: إني لست هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب قتله النفس، ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته، قال: فيأتون عيسى، فيقول: لست هناكم، ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم، عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتوني،

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} [القيامة: ٢٣]،، حديث رقم (٧٤٣٩) ، ج٩، ص١٢٩.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} [القيامة: ٢٣]،، حديث رقم (٧٤٤٣) ، ج٩، ص١٣٢.

(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} [القيامة: ٢٣]،، حديث رقم (٧٤٤٤) ، ج٩، ص١٣٢.

فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجدا، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، فيقول: ارفع محمد، وقل يسمع، واشفع تشفع، وسل تعط، قال: فأرفع رأسي، فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحد لي حدا، فأخرج فأدخلهم الجنة، – قال قتادة: وسمعته أيضا يقول: فأخرج فأخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة – ثم أعود الثانية: فأستأذن على ربي في داره، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجدا، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول: ارفع محمد، وقل يسمع، واشفع تشفع، وسل تعط، قال: فأرفع رأسي، فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، قال: ثم أشفع فيحد لي حدا، فأخرج، فأدخلهم الجنة، – قال قتادة، وسمعته يقول: فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة – ثم أعود الثالثة: فأستأذن على ربي ، في داره، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجدا، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول ارفع محمد، وقل يسمع، واشفع تشفع، وسل تعطه، قال: فأرفع رأسي، فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، قال: ثم أشفع فيحد لي حدا، فأخرج فأدخلهم الجنة، – قال قتادة وقد سمعته يقول: فأخرج فأخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة – حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن "، أي وجب عليه الخلود، قال: ثم تلا هذه الآية: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٩]

قال: «وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم»(١).

٩- وعن أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل إلى الأنصار، فجمعهم في قبة وقال لهم: "اصبروا حتى تلقوا الله ورسوله، فإني على الحوض"(٢).

١٠- عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا تهجد من الليل قال: «اللهم ربنا لك الحمد أنت قيم السموات والأرض، ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، أنت الحق، وقولك

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} [القيامة: ٢٣].، حديث رقم (٧٤٤٠) ، ج٩، ص١٣١.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} [القيامة: ٢٣].، حديث رقم (٧٤٤١) ، ج٩، ص١٣٢.

الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك الحق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك خاصمت، وبك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وأسررت وأعلنت، وما أنت أعلم به مني، لا إله إلا أنت» ، قال أبو عبد الله: قال قيس بن سعد، وأبو الزبير، عن طاوس، «قيام» ، وقال مجاهد: «القيوم القائم على كل شيء» ، وقرأ عمر، القيام، «وكلاهما مدح»(١).

- **باب: قول الله تعالى:** ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ **[النساء: ١٦٦]:**

١- عن البراء بن عازب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا فلان إذا أويت إلى فراشك فقل: اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت، فإنك إن مت في ليلتك مت على الفطرة، وإن أصبحت أصبت أجراً "(٢).

٢- وعن عبد الله بن أبي أوفى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب: «اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، وزلزل بهم» زاد الحميدي، حدثنا سفيان، حدثنا ابن أبي خالد، سمعت عبد الله، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم (٣).

- **باب: قول الله تعالى:** ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ ﴾ **[الفتح: ١٥] :**

١- وعن سليمان الأحول، أن طاووساً، أخبره أنه سمع ابن عباس، يقول: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا تهجد من الليل، قال: "اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض، ولك الحمد أنت قيم السموات والأرض، ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن، أنت الحق،

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} [القيامة: ٢٣]،، حديث رقم (٧٤٤٢) ، ج٩، ص١٣٢.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {أنزله بعلمه والملائكة يشهدون} [النساء: ١٦٦]، حديث رقم (٧٤٨٨) ، ج٩، ص١٤٢.

(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {أنزله بعلمه والملائكة يشهدون} [النساء: ١٦٦]، حديث رقم (٧٤٨٩) ، ج٩، ص١٤٢.

ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقاؤك الحق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت إلهي لا إله إلا أنت"[١].

باب قول الله تعالى: ﴿ عَـٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ **[الجن: ٢٦]**، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ **[لقمان: ٣٤]** ، ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦ ﴾ **[النساء: ١٦٦]** ، ﴿ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦ ﴾ **[فاطر: ١١]** ، ﴿ إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ **[فصلت: ٤٧].**

١- عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " مفاتيح الغيب خمس، لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله " [٢].

٢- عن عائشة رضي الله عنها، قالت: " من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه، فقد كذب، وهو يقول" : ﴿ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَـٰرَ ﴾ [الأنعام: ١٠٣] ، " ومن حدثك أنه يعلم الغيب، فقد كذب، وهو يقول" : لا يعلم الغيب إلا الله " [٣].

- **باب: مقلب القلوب، وقول الله تعالى:** ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَـٰرَهُمۡ ﴾ **[الأنعام: ١١٠].**

١–عن عبد الله، قال: أكثر ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحلف: " لا ومقلب القلوب"[٤].

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {يريدون أن يبدلوا كلام الله} [الفتح: ١٥] ، حديث رقم (٧٤٩٩) ، ج٩، ص١٤٤.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا} [الجن: ٢٦] ، و {إن الله عنده علم [ص:١١٦] الساعة} [لقمان: ٣٤] ، حديث رقم (٧٣٧٩) ، ج٩، ص ١١٦.

(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا} [الجن: ٢٦] ، و {إن الله عنده علم [ص:١١٦] الساعة} [لقمان: ٣٤] ، حديث رقم (٧٣٧٩) ، ج٩، ص ١١٦.

(٤) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب مقلب القلوب، وقول الله تعالى: {ونقلب أفئدتهم وأبصارهم} [الأنعام: ١١٠]، حديث رقم (٧٣٩١) ، ج٩، ص١١٨.

- **باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [سورة الأعراف: ٥٦].**

١- عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " اختصمت الجنة والنار إلى ربهما، فقالت الجنة: يا رب، ما لها لا يدخلها إلا ضعفاء الناس وسقطهم، وقالت النار: - يعني - أوثرت بالمتكبرين، فقال الله تعالى للجنة: أنت رحمتي، وقال للنار: أنت عذابي، أصيب بك من أشاء، ولكل واحدة منكما ملؤها، قال: فأما الجنة، فإن الله لا يظلم من خلقه أحدا، وإنه ينشئ للنار من يشاء، فيلقون فيها، فتقول: هل من مزيد، ثلاثا، حتى يضع فيها قدمه فتمتلئ، ويرد بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط قط " [١].

- **باب قول الله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ١٣٤] .**

١-عن أبي موسى، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فكنا إذا علونا كبرنا، فقال: " اربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، تدعون سميعا بصيرا قريبا" ، ثم أتى علي وأنا أقول في نفسي: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال لي: " يا عبد الله بن قيس، قل لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنز من كنوز الجنة، - أو قال ألا أدلك به -" [٢].

٢- عن أبي الخير، سمع عبد الله بن عمرو، أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه، قال للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، علمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال: " قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي من عندك مغفرة إنك أنت الغفور الرحيم" [٣].

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب ما جاء في قول الله تعالى: {إن رحمة الله قريب من المحسنين} ، حديث رقم (٧٤٤٩) ، ج٩، ص١٣٤.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {وكان الله سميعا بصيرا} [النساء: ١٣٤] ، حديث رقم (٧٣٨٦) ، ج٩، ص ١١٧.

(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {قل هو القادر} [الأنعام: ٦٥] ، حديث رقم (٧٣٨٧) ، ج٩، ص ١١٧.

- **باب قول الله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ ﴾ [الأنعام: ٦٥].**

١- عن عبد الرحمن بن أبي الموالي، قال: سمعت محمد بن المنكدر، يحدث عبد الله بن الحسن يقول: أخبرني جابر بن عبد الله السلمي، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمهم السورة من القرآن يقول: " إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم فإن كنت تعلم هذا الأمر – ثم تسميه بعينه – خيرا لي في عاجل أمري وآجله – قال: أو في ديني ومعاشي وعاقبة أمري – فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، اللهم وإن كنت تعلم أنه شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري – أو قال: في عاجل أمري وآجله – فاصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به " (١).

- **باب قول الله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ [آل عمران: ٢٨] .**

١- عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " ما من أحد أغير من الله، من أجل ذلك حرم الفواحش، وما أحد أحب إليه المدح من الله" (٢).

- **باب قول الله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [القصص: ٨٨].**

١- عن جابر بن عبد الله، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾ **[الأنعام: ٦٥]** ، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أعوذ بوجهك» ، فقال: ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ **[الأنعام: ٦٥]** ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أعوذ بوجهك» ، قال: ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ **[الأنعام: ٦٥]** ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «هذا أيسر» (٣).

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {قل هو القادر} [الأنعام: ٦٥] ، حديث رقم (٧٣٩٠) ، ج٩، ص١١٨.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {ويحذركم الله نفسه} [آل عمران: ٢٨] ، حديث رقم (٧٤٠٣) ، ج٩، ص١٢٠.

(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {كل شيء هالك إلا وجهه} [القصص: ٨٨] ، حديث رقم (٧٤٠٦) ، ج٩، ص١٢١.

باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [سورة الأعراف: ٥٦].

١- عن أسامة، قال: كان ابن لبعض بنات النبي صلى الله عليه وسلم يقضي، فأرسلت إليه أن يأتيها، فأرسل «إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل إلى أجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب» ، فأرسلت إليه فأقسمت عليه، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقمت معه، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وعبادة بن الصامت، فلما دخلنا ناولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي ونفسه تقلقل في صدره – حسبته قال: كأنها شنة – فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال سعد بن عبادة أتبكي، فقال: «إنما يرحم الله من عباده الرحماء» [١].

٢-و عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: " اختصمت الجنة والنار إلى ربهما، فقالت الجنة: يا رب، ما لها لا يدخلها إلا ضعفاء الناس وسقطهم، وقالت النار: – يعني – أوثرت بالمتكبرين، فقال الله تعالى للجنة: أنت رحمتي، وقال للنار: أنت عذابي، أصيب بك من أشاء، ولكل واحدة منكما ملؤها، قال: فأما الجنة، فإن الله لا يظلم من خلقه أحدا، وإنه ينشئ للنار من يشاء، فيلقون فيها، فتقول: هل من مزيد، ثلاثا، حتى يضع فيها قدمه فتمتلئ، ويرد بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط قط "[٢].

٣- عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «ليصيبن أقواما سفع من النار، بذنوب أصابوها عقوبة، ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته، يقال لهم الجهنميون»[٣].

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب ما جاء في قول الله تعالى: {إن رحمة الله قريب من المحسنين} ، حديث رقم (٧٤٤٨) ، ج٩، ص١٣٣.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب ما جاء في قول الله تعالى: {إن رحمة الله قريب من المحسنين} ، حديث رقم (٧٤٤٩) ، ج٩، ص١٣٤.

(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب ما جاء في قول الله تعالى: {إن رحمة الله قريب من المحسنين} ، حديث رقم (٧٤٥٠) ، ج٩، ص١٣٤.

- **باب قوله تعالى:** ﴿ وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ **[الصافات: ١٧١]**

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: " لما قضى الله الخلق، كتب عنده فوق عرشه: إن رحمتي سبقت غضبي " [(١)].

- **باب قول الله تعالى: {إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا} :**

٣- عن علقمة، عن عبد الله، قال: جاء حبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد، إن الله يضع السماء على إصبع، والأرض على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر والأنهار على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يقول بيده: أنا الملك، «فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال» :﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ ﴾ [الأنعام: ٩١] [(٢)].

- **باب قول الله تعالى:** ﴿ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ **[فصلت: ٢٢] :**

١- عن أبي معمر، عن عبد الله رضي الله عنه، قال: " اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشي – أو قرشيان وثقفي – كثيرة شحم بطونهم، قليلة فقه قلوبهم، فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع ما نقول؟ قال الآخر: يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا، وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا، فإنه يسمع إذا أخفينا، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَتِرُونَ أَن يَشۡهَدَ عَلَيۡكُمۡ سَمۡعُكُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُكُمۡ وَلَا جُلُودُكُمۡ وَلَٰكِن ظَنَنتُمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعۡلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ **[فصلت: ٢٢]**[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى: {ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين} [الصافات: ١٧١] ، حديث رقم (٧٤٥٣) ، ج٩، ص١٣٥.

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا} ، حديث رقم (٧٤٥١) ، ج٩، ص١٣٤.

(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم، ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون} [فصلت: ٢٢] ، حديث رقم (٧٥٢١) ، ج٩، ص١٥٢.

- **باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، وروايته عن ربه :**

١- عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه، قال: "إذا تقرب العبد إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، وإذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا، وإذا أتاني مشيا أتيته هرولة" [١].

٢- وعن أبي هريرة، قال: ربما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا تقرب العبد مني شبرا تقربت منه ذراعا، وإذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا، – أو بوعا –" ، وقال معتمر: سمعت أبي، سمعت أنسا، عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه عز وجل[٢].

٣- عن عبد الله بن مغفل المزني، قال: "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح على ناقة له يقرأ سورة الفتح – أو من سورة الفتح –" قال: فرجع فيها، قال: ثم قرأ معاوية: يحكي قراءة ابن مغفل، وقال: لولا أن يجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجع ابن مغفل، يحكي النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت لمعاوية: كيف كان ترجيعه؟ قال: آآآ ثلاث مرات[٣].

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، وروايته عن ربه ، حديث رقم (٧٥٣٦) ، ج٩، ص١٥٧.
(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، وروايته عن ربه ، حديث رقم (٧٥٣٧) ، ج٩، ص١٥٧.
(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، وروايته عن ربه ، حديث رقم (٧٥٤٠) ، ج٩، ص١٥٧.

الفصل الثالث

شروحات المدرسة السلفية لكتاب التوحيد من صحيح البخاري

تمهيد:

لقد شرح عشرات العلماء صحيح البخاري على مر التاريخ، وهذا إن دلّ فإنما يدل على المكانة العظيمة لــ (صحيح البخاري) عند علماء المسلمين ، منها ما اكتمل، ومنهــا مــا لــم يكتمل بموت صاحبه قبل إكمال، ومنها ما وصل إلينا عبر هذه القرون، ومنها ما لــم يــصــل، ولعــله مــن المـــهم لفــت النّظــر إلى أمر مهم[1]:

وهو أن شرَّاح (صحيح البخاري) اختلفت انتماءاتهم المذهبية والفقهية، ولم تتفق رغــم اتفاقهم على شرح هذا الكتاب العظي، فمن شراح البخاري هم من الأشاعرة، ومنهم من السلف، ويوجد فيهم من هو بين (السلفية) و (الأشعرية) بمعنى أنه مختلف في .

فابن رجب الحنبلي: سلفي.

والقسطلاني : أشعري.

والنووي : بين الأشاعرة والسلفية ولكنه للأشاعرة أقرب . وابن حجر : أقرب للــسلفية منـــه ، والباحثون مختلفين في هذين الأخيرين.

وابن رجب : حنبلي ، والخطابي : شافعي ، وابن بطال : مالكي ، والعيني : حنفي.

ورغم هذا الاختلاف العقائدي والفقهي بين شرّاح البخاري؛ إلا أنهم اتفقوا جميعاً على الشرح لصحيح البخاري، وهذا أيضاً يدل على أهمية (صحيح البخاري) وقبوله عند علماء المسلمين من كافة الطوائف والمذاهب الإسلامية المنتسبة إلى السنة.

---

(١) أنظر: الشيخ عبد السلام المباركفوري، **سيرة الإمام البخاري (سيد الفقهاء وإمام المحدثين)**، نقلــه إلــى العربية وعلق عليه: الدكتور عبد العليم بن عبد العظيم البستوي، ط.١، دار علم الفوائد، مكة المكرمـــة، ١٤٢٢ه، ٣٦٣/١.

وكلنا نعلم بأن الأمة اتفقت على أن صحيح البخاري هو أصح كتاب بعد كتاب الله عــز وجل،

نذكر بعض شــــروح صحيح البخاري للفائدة:

فمن شروح (صحيح البخاري):

- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري:** لابن حجر العسقلاني، وهو أشــهر شــروح (صــحيح البخاري) وأعظمها وأكملها ، بل قد قيل فيه: لا هجرة بعد الفتح ، وهو مطبــوع فــي (١٥ مجلداً).
- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** لابن رجب : وهو غير كامل ، وصل فيه مؤلفه إلى كتاب الجنائز ، وهو متميز عن باقي الشروح بالطرح (السلفي) وذكر الآثــار الــسلفية والعقائــد السلفية ، وهو مطبوع في (٧ مجلدات) (١)

وقد أخذ منه ابن حجر اسم كتابه.

- **شرح ابن بطال على صحيح البخاري** : وهو مطبوع في (١٠) مجلدات ، وهو من الشروح التي ينقل عنها ابن حجر كثيراً.
- **أعلام السنن للخطابي** : وهو شرح مختصر ، ولكنه مركز.
- **عمدة القاري بشرح صحيح البخاري** للعيني : وقد تميز بالتطويل في تراجم الــرواة وســياق أحاديث البخاري بتمامها ويهتم باللغة والأنساب ، ولكنه أطال كثيراً في البداية واختــصر فــي النهاية ، فلم يستمر على منوال واحد في الشرح ، وشرحه مطبوع في (٢٥) مجلداً (٢) .

وهو في شرحه ينقل عن ابن حجر كثيراً.

---

(١) أنظر: المباركفوري، **سيرة الإمام البخاري (سيد الفقهاء وإمام المحدثين)**، ٣٧٨/١.
(٢) أنظر: المباركفوري، **سيرة الإمام البخاري (سيد الفقهاء وإمام المحدثين)**، ٣٩٠/١.

- **إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري** للقسطلاني : وهو شرح تحليلي، يهتم بتحليل معاني الأحاديث وكلماتها واستنباطها وضبطها وضبط الرواة ، وهو مطبوع في (١٠ مجلدات).
- **شرح مشكل البخاري**، تأليف: محمد بن سعيد بن يحيى بن الدبيثي الواسطي، المتوفى سنة ٦٣٧ هـ.
- **شرح البخاري**، تأليف: يحيى بن شرف النووي، المتوفى سنة ٦٧٦ هـ، شرح فيه كتابي "بدء الوحي، والإيمان"، ولم يكمله.
- **البدر المنير السّاري في الكَلام على البخاري**، تأليف: عبد الكريم بن عبد النور بن منير الحلبي، المتوفى سنة ٧٣٥ هـ [١] .
- **شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح**، لمحمد بن عبد الله بن مالك، المتوفى سنة ٦٧٢ هـ.
- **العقد الجلي في حل إشكال الجامع الصحيح للبخاري**، تأليف: أحمد بن أحمد الكردي، المتوفى سنة ٧٦٣ هـ.
- **التنقيح في شرح الجامع الصجيح**، تأليف: محمد بن بهادر الزركشي، المتوفى سنة ٧٩٤هـ.
- **الراموز على صحيح البخاري**، تأليف: علي بن محمد اليونيني، المتوفى سنة ٧٠١ هـ.
- **التوضيح شرح الجامع الصحيح**، تأليف: عمر بن علي بن الملقن، المتوفى سنة ٨٠٥هـ.
- **الكوكب الساري في شرح صحيح البخاري**، تأليف: محمد بن أحمد بن موسى الكفيري، المتوفى سنة ٨٤٦ هـ.

---

(١) أنظر: المرجع السابق، ٣٨٣/١.

- **مصابيح الجامع الصحيح**، تأليف: محمد بن أبي بكر الدماميني، المتوفى سنة ٨٢٧ هـ .
- **تيسير منهل القاري في تفسير مشكل البخاري**، تأليف: محمد بن محمد بن محمد بن موسى الشافعي الحنبلي، المتوفى سنة ٨٤٦ هـ.
- **التلقيح لفهم قاريء الصحيح**، تأليف: برهان الدين بن محمد بن خليل الحلبي سبط ابن العجمي، المتوفى سنة ٨٤١ هـ.
- **المتجر الربيح على الجامع الصحيح**، تأليف: محمد بن أحمد بن محمد مرزوق الحفيد، المتوفى سنة ٨٤٢ هـ[١].

وبعد هذا العرض لشروحات صحيح البخاري عن المدرسة السلفية والأشعرية، سيقوم الباحث في هذا الفصل بتناول الأحاديث النبوية الشريفة من كتاب التوحيد والمتعلقة بتوحيد الله تعالى وأسمائه وصفاته، لأن كتاب التوحيد تضمن جملة من الأحاديث، منها ما ينص على التوحيد ومنها ما لا ينص، وعليه سيتم تناول الأحاديث التي تنص على التوحيد الذي هو موضوع الدراسة، وكما يأتي:

- **باب ما جاء في دعاء النبي – صلى الله عليه وسلم– أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى:**

مقصد البخاري بهذا أن يبين أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أوضح ما يجب على المسلم أن يعتقده في حق الله – تعالى – نفياً وإثباتاً، وأوضح ما يجب لله على عباده، من توحيد القصد والنية؛ لأن قوله: "توحيد الله" يعم أنواع التوحيد، فلم يترك الأمر مشتبهاً، بل بينه، فيجب أن يتبع بيانه في ذلك، فلا يصار إلى رأي متكلم، أو عقل متفلسف، أو قول مؤول.

وقوله: "دعاء النبي – صلى الله عليه وسلم – أمته أي الدعوة التي كلّفه الله بها وأمره بإبلاغها.

---

(١) أنظر: المباركفوري، **سيرة الإمام البخاري (سيد الفقهاء وإمام المحدثين)**، ٣٩٤/١ وما بعدها.

يعني: أن هذا مقصود الرسالة، فلا بد أن يبينه، ويبلغه أمته، البلاغ المبين، بحيث لا يبقى فيه التباس، أو اشتباه.

وقد قام – صلوات الله وسلامه عليه – بهذا الواجب خير قيام، فأوضحه غاية الإيضاح، فلا عذر لمن انحرف عنه، وتلقى توحيده من الفلاسفة والمتكلمين الذين كثر في هذا الباب اضطرابهم، وغلظ عن معرفة الله – تعالى – حجابهم[١].

وبهذا يبين أن معرفة التوحيد، الذي جاء به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ودعا أمته إليه، لا يمكن الوصول إليها إلا بما جاء به – صلى الله عليه وسلم – من كتاب الله تعالى، وسنته التي هي شارحة ومبينة لكتاب الله – تعالى –.

والأمة هنا يقصد بها: الأمة المطلقة، أي أمة الدعوة.

حدثنا أبو عاصم، حدثنا زكريّا بن إسحاق، عن يحيى بن عبد الله بن صيفي، عن أبي معبد، عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنّ النبي صلى الله عليه وسلم – "بعث مُعاذاً إلى اليمن"[٢].

وحدثني عبد الله بن أبي الأسود، حدثنا الفضل بن العلاء، حدثنا إسماعيل بن أمية، عن يحيى بن عبد الله بن صيفي، أنه سمع أبا معبدٍ مولى ابن عباس يقول: سمعت ابن عباس يقول: "لمّا بعث النبي – صلى الله عليه وسلم – معاذاً إلى نحو أهل اليمن، قال له: إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم، إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أنّ الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا فأخبرهم أنّ الله افترض عليهم زكاة أموالهم، تؤخذ من غنيهم فتُردُّ على فقيرهم، فإذا أقرّوا بذلك، فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس"[٣].

---

(١)اقتباس من كلام شيخ الإسلام في أول الحموية، انظر (ص٥) بتعليقات محمد عبد الرزاق حمزة.

(٢) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تبارَكَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٧١)، ١١٤/٩.

(٣) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تبارَكَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٧٢)، ١١٤/٩.

فمعنى شهادة أن لا إله إلا الله: توحيد الله بالعبادة، والبعد عن عبادة ما سواه، وهذا هـو الكفر بالطاغوت، والإيمان بالله، الذي قال الله تعالى فيـه: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾ (١).

والطاغوت: كل ما عبد من دون الله – كما قال لمالك رحمه الله(٢) – سواء كان من البـشر، أو من الحجر، أو الشجر، أو الحيوان، أو الأضرحة والعتبات.

والكفر به: الابتعاد عن عبادته، التي هي طلب البركات منه، أو الشفاعات، أو دفـع البليـات، أو إنالة الحاجات، أو التوجه إليه بالدعاء، ولا بد من بغضه وعداوته، وعداوة عابديه ومقـاطعتهم، والتبري منهم؛ لقول الله تعالى:

﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمًا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡ ﴾ (٣).

والإيمان بالله – تعالى – هو: إفراده بالعبادة، التي تتضمن غاية الحب ومنتهاه مع غايـة الـذل وأقصاه، والانقياد لأمره والتسليم له.

وهذا هو حقيقة شهادة أن لا إله إلا الله، كما قال – صلى الله عليه وسلم – لوفـد عبـد القيس: "آمركم بالإيمان بالله وحده، أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟" قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "شهادة أن لا إله إلا الله..." (٤).

---

(١) الآية: ٢٥٦ من سورة البقرة.

(٢) قال ابن جرير: "الطاغوت: كل ذي طغيان على الله لمن عبده من دونه، إما بقهره لمن عبده أو بطاعة مـن العباد له، إنساناً كان ذلك المعبود، أو شيطاناً، أو وثناً، أو صنماً، أو كائناً ما كان مـن أي شـيء" انظـر "تفسير الطبري" (٤١٩/٥) تحقيق: أحمد ومحمود شاكر.

(٣) الآية: ٢٢ من سورة المجادلة.

(٤)انظر "الفتح" (١٢٩/١)، و "مسلم بشرح النووي" (١٨٨/١).

وقال – تعالى–: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [1]، أخذ البخـــاري – رحمه الله – من هذه الآية وجوب العلم قبل العمل، فقال: باب العلم قبل القول والعمل؛ لقـــول الله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [2].

فالعلم بمعنى هذه الشهادة التي لا بد لكل داخل في دين الإسلام أن يشهد بها هو الإيمـــان المطلوب من العباد، وهو معرفة حق الله على عباده، الذي لا يجوز الإخلال بـــشيء منـــه، وإلا استحقوا عذابه.

وأما معنى شهادة أن محمداً رسول الله، فهو: العلم اليقيني بأنه رسول من الله كلّفه إبلاغ العباد أوامر الله ونواهيه، وطاعته في كل ما أمر به، واجتناب ما نهاهم عنه، وأن لا يعبد الله إلا بما جاء به، وأن كل من سلك طريقاً غير سنته فمصيره إلى النار، وأنه بلّغ العباد ما أرسل بـــه، وبيّن لهم دينهم أتم بيان، وأنه عبد الله أكرمه بالرسالة، وليس له من العبادة شيء، بـــل العبـــادة كلها لله تعالى[3].

وهاتان الشهادتان متلازمتان، لا تقبل إحداهما دون الأخرى، فمن شهد أن لا إله إلا الله، ولم يشرك به شيئاً، ولم يشهد أن محمداً رسول الله، فهو كافر بالله وخالد في النـــار، وإن جـــاء بعبادة أهل الأرض.

ومن شهد أن محمداً رسول الله، وأشرك بالله شيئاً شركاً كبيراً، فهو كافر خالد في النار، فلا بد من اجتماع هاتين الشهادتين في العبد حتى يكون موحِّداً.

---

(١)الآية: ١٩ من سورة محمد.

(٢)انظر: "الفتح" (١٥٩/١).

(٣)"شرح النووي للبخاري" (ص١١٣)، ولا بد مع اعتقاد القلب، ونطق اللسان، من العمل مع التمكن، فلا بد من إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع، وغير ذلك من الواجبات.

وأما مجرد النطق بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، مع عبادة غير الله، وتعلق القلب بمن يعتقدهم أولياء، وطلب الحاجات منهم التي لا يقدر عليها إلا الله، ومع مخالفة أوامر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وارتكاب ما نهى عنه، فإن ذلك لا يفيد شيئاً، ولا يكون الإنسان به مسلماً.

قال النووي – رحمه الله –: "واتفق أهل السُّنة من المحدثين والفقهاء، والمتكلمين على أن المؤمن الذي يحكم بأنه من أهل القبلة، ولا يخلد في النار، لا يكون إلا من اعتقد بقلبه دين الإسلام، اعتقاداً جازماً خالياً من الشكوك، ونطق مع ذلك بالشهادتين، فإن اقتصر على أحدهما لم يكن من أهل القبلة أصلاً، بل يخلد في النار، إلا أن يعجز عن النطق لخلل في لسانه"(١).

وهذه الشهادة أيضاً تتضمن الإيمان بأسماء الله وصفاته؛ لأن ذلك من عبادة الله التي تعبَّد الخلق بها.

وهذا الحديث دليل ظاهر على أن التوحيد الذي هو إخلاص العبادة لله وحده، والبعد عن عبادة ما سواه، والإيمان بأسمائه وصفاته، كما جاء في وحيه إلى رسله، هو أول واجب على العباد(٢).

لا كما يقول أهل الكلام، من المعتزلة، والأشعرية، وغيرهم: إن أول ما يجب على العبد: النظر في الأدلة العقلية على وجود الله تعالى، أو القصد إلى النظر أو الشك، فهذا الحديث وأمثاله من نصوص الكتاب والسُّنة يبطل هذا الزعم الخاطئ(٣).

---

(١)"شرح النووي للبخاري" (ص١١٣)، ولا بد مع اعتقاد القلب، ونطق اللسان، من العمل مع التمكن، فلا بد من إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع، وغير ذلك من الواجبات.

(٢) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، ص٢٧.

(٣) الباجوري، إبراهيم بن محمد بن أحمد، شرح جوهرة التوحيد، وهو الكتاب المسمى، تحفة المريد على جوهرة التوحيد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة : ٢٠٠٢م، ص٣٧ .

حدثنا محمد بن بشار، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن أبي حصين، والأشعث بـــن ســـليم، سمعا الأسود بن هلال، عن معاذ بن جبل – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صــــلى الله عليه وسلم –: "يا معاذ، أتدري ما حقّ الله على العباد؟" قال: الله ورسوله أعلم، قال: "أن يعبدوه، ولا يُشركوا به شيئا. أتدري ما حقُّهم عليه؟" قال: الله ورسوله أعلم، قال: "أنْ لا يعذّبهم"[1].

قوله: "أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً" المراد بالعبادة: فعل الطاعات، واجتناب المعاصي[2].

والعبادة في اللغة هي: الذل، والخضوع.

قال الأزهري: "معنى العبادة في اللغة: الطاعة مع الخضوع، يقال: طريق معبّد، إذا كان مـــذللاً بكثرة الوطء، وبعير معبدٌ إذا كان مطلياً بالقطران"[3].

وقال الجوهري: "أصل العبودية: الخضوع والذلة، والتعبيد: التذليل، والعبادة: الطاعة، والتعبـــد: النسك"[4].

وأما العبادة الشرعية فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"[5].

وقيل: هي كمال الحب مع كمال الخضوع؛ لأن الحب الكامل مع الـــذل التـــام يتـــضمن طاعـــة المحبوب، والانقياد له، فالعبد هو الذي ذلله الحب والخضوع لمحبوبه، فطاعة العبد لربه تكـــون بحسب محبته وذله له.

---

(١) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تبارَكَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٧٣)، ١١٤/٩.

(٢) ينظر: ابن حجر، "تهذيب التهذيب" (٤٤٣/٧).

(٣)"تهذيب اللغة" (٢٣٤/٢).

(٤)الجوهري، "الصحاح" (٥٠٣/٢)، هذا متفقة عليه كتب اللغة.

(٥)ابن تيمية، الفتاوى، ١٤٩/١٠.

وعطف على العبادة عدم الشرك؛ لأن العبادة لا تنفع عند الله ولا تعتبر إلا إذا كانت خالصة من الشرك.

والمشركون كانوا يعبدون الله، ويعبدون معه غيره، ولهذا اشترط نفي الشرك. والجملة حالية، والتقدير: يعبدونه في حال عدم الإشراك به.

ولهذا قال في الجواب: "فما حق العباد إذا فعلوا ذلك؟ فعبر بالفعل، ولم يعبر بالقول"(١).

قوله: "أتدري ما حقهم عليه؟" فسره بقوله: "أن لا يعذبهم".

وفي الرواية الأخرى: "أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً"(٢)، والتقدير: أن لا يعذب من يعبده، ولا يشرك به شيئاً؛ لأن عدم الشرك مع عدم العبادة لا ينفع، وهذا معلوم من نصوص الشرع.

قال الحافظ: "اقتصر على نفي الشرك؛ لأنه يستدعي التوحيد بالاقتضاء ويستدعي إثبات الرسالة باللزوم، إذ من كذب رسول الله فقد كذب الله، ومن كذب الله فهو مشرك، أو هو مثل قول القائل: من توضأ صحت صلاته، أي مع سائر الشروط، فالمراد: من مات حال كونه مؤمناً بجميع ما يجب الإيمان به"(٣).

وحق العباد على الله تعالى هو من فضله وكرمه، وليس استحقاق عوض وجزاء، كما تقول المعتزلة.

حدثنا إسماعيل، حدثني مالك، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري: "أنّ رجلاً سمع رجلاً يقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾

---

(١)ابن حجر، "فتح الباري" (٣٣٩/١١).

(٢)انظر: "الفتح" (٥٨/٦).

(٣)"فتح الباري" (٢٢٨/١).

يُرددها، فلما أصبح جاء إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فذكر له ذلك، وكأن الرجل يتقالهـا، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :والذي نفسي بيده، إنها لتعدل ثلث القرآن"[(١)].

و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ هي صفة الرحمن خالصة لذلك، وبهذا الاعتبار عـدلت ثلـث القرآن؛ لما فيها من التوحيد، الذي هو ثلث معاني القرآن، وليس معنى ذلك أنه يكتفي بهـا عـن سائر القرآن، بمعنى أن من قرأه ثلاثاً كفاه عن قراءة القرآن؛ لأن النبي – صلى الله عليه وسـلم – قال: "إنها تعدل ثلث القرآن".

فثواب قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وإن كان يعدل ثواب قراءة ثلث القرآن في القدر، فلا يلزم أن يكون مثله في النوع والصفة؛ لأنها لا تغني عما اشتمل عليه القرآن من الأمر والنهي، والوعد والوعيد، وسائر ما يحتاج إليه العباد. فالناس محتاجون إلى جميع القرآن، ومنتفعون بـه منفعة لا تغني عنها سورة الإخلاص، وإن كانت تعدل ثلث القرآن"[(٢)].

وفي الحديث دلالة ظاهرة على تفاضل كلام الله – تعالى–، وصفاته، وهو المأثور عـن السلف، وعليه أئمة الفقهاء وغيرهم، ونصوص الكتاب والسُّنة تؤيد ذلك.

وأما الأحاديث فكثيرة، من جملتها هذا الحديث، ومن تأمل كلام السلف، ومن سار علـى نهجهم، علم أن هذا من الأمور المستقرة في نفوسهم، ولم يعرف من السلف من قـال: لا يكـون كلام الله بعضه أشرف من بعض؛ لأنه كله من صفات الله، وإنما حدث ذلك لما ظهرت البدع من المعتزلة، والجهمية، ومن سلك طريقهم، الذين اختلفوا في القرآن، وجعلوه عضين.

قال شيخ الإسلام: "فإذا قرأ الإنسان ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ حصل له من الثواب بقدر ثلث القرآن، لكن لا يلزم أن يكون الثواب من جنس الثواب الحاصل بقراءة ثلث القرآن؛ لأن الإنسان

---

(١) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تبارَكَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٧٤)، ٩/١١٥.

(٢)ابن تيمية، "مجموع الفتاوى" (١٧/٢٠٧–٢٠٨) بتصرف.

يحتاج إلى ما يحصل له من ثواب الأمر والنهي والقصص وغير ذلـك، و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ لا تسد مسد ذلك، ولا تقوم مقامة، مع أن فضل القراءة والذكر والدعاء وغيـر ذلـك، يختلـف باختلاف حال الإنسان، فالقراءة بتدبر أفضل من القراءة بلا تدبر، والصلاة بخـشوع وحـضور قلب، أفضل من الصلاة بدون ذلك، فإذا كانت ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ يعدل ثوابهـا ثـواب ثلـث القرآن، فلا بد من اعتبار التماثل في سائر الصفات، وإلا فقراءة غيرها مـع التـدبر والخـشوع أفضل من قراءتها مع الغفلة والجهل.

والناس متفاضلون في فهم هذه السورة، وما اشتملت عليه، كما هو متفاضلون فـي فهـم سائر القرآن"(١).

وهذا الحديث يدل أيضاً على تعدد صفات الرب تعالى، وتفاضـلها؛ لأن القـرآن كلـه كلامه، وكلامه من صفاته.

والتفاضل إنما يقع بين شيئين فصاعداً، إذ الواحد لا يعقل فيه شيء أفضل من شيء، وقد دلت النصوص الكثيرة على تعدد أسمائه تعالى وصفاته، وأن لها معاني متعددة، وهذا المعنى هو الذي قصده البخاري بهذا الحديث، فيما ظهر للباحث، ولا شك أن فضل هذه السورة لما اشتملت عليه من أوصاف الله تعالى، ولهذا أعقب ذلك بأن ترجم بقوله تعـالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ (٢).

وقال الحافظ: "مراده ما فيه من التصريح بلفظ الأحدية في وصفه تعالى، كما في الذي بعده"(٣).

---

(١)ابن تيمية، "مجموع الفتاوى" (١٧/١٣٨-١٤٠).

(٢) سورة الإسراء الآية: ١١٠.

(٣)"الفتح" (١٣/٣٥٥) بالمعنى.

حدثنا محمد، حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا ابن وهب، حدثنا عمرو، عن ابن أبي هــلال، أنّ أبا الرجال محمد بن عبد الرحمن حدثه، عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن – وكانت في حجــر عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن عائشة: "أنّ النبي صلى الله عليه وسلم بعــث رجــلاً على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاته، فيختم بــــ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، فلمـــا رجعــوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: "سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟" فسألوه، فقــال: لأنهـــا صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي – صلى الله عليــه وســلم – "أخبــروه أنّ الله يُحبه"[١].

قوله: "فيختم بــ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ قال ابن دقيق العيد: يدل على أنــه كــان يقــرأ بغيرهــا، والظاهر أنه كان يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مع غيرها في ركعة واحدة، ويختم بهــا فــي تلــك الركعة، وإن كان اللفظ يحتمل أن يكون يختم بها في آخر ركعة يقرأ فيها السورة"[٢].

وقوله: "لأنها صفة الرحمن" قال ابن دقيق العيد: "يحتمل أن يراد: أن فيها ذكــر صــفة الرحمن، كما إذا ذكر وصف، فعبر عن ذلك الذكر بأنه الوصف، وإن لم يكن ذلك الــذكر نفــس الوصف، ويحتمل أن يراد به غير ذلك، إلا أنه لا يختص ذلك بــ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ ولعلهــا خصت بذلك لاختصاصها بصفات الرب – تعالى – دون غيرها"[٣].

قلت: يريد بيان وجه تخصيص الصحابي لها بما ذكر، أنها خالصة لذكر وصف الرحمن تعــالى وتقدس.

---

(١) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تبارَكَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٧٥)، ١١٥/٩.

(٢)"شرح العمدة" (٢٤٦/١).

(٣) شرح العمدة" (٢٤٧/١).

وقوله: إلا أنه لا يختص ذلك بـــ ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾. يعني أن أوصاف الرحمن – تعـــالى – موجودة في آيات كثيرة من القرآن.

وهذه السورة وسائر سور القرآن هي صفة الرحمن؛ لأنها كلامه، وكلامه من صـــفاته، ولكن تميزت هذه السورة بأنها خالصة لذكر أوصاف الرحمن – تعالى – وهذا هو المتبادر إلـــى الفهم من مراد الصحابي – رضي الله عنه – أي أنها خالصة لوصف الرحمن – تعـــالى – دون غيره.

"قال ابن التين: إنما قال: لأنها صفة الرحمن؛ لأن فيها أسماءه، وأسماؤه مشتقة من صفاته. وقال غيره: يحتمل أن الصحابي قال ذلك مستنداً إلى شيء سمعه من النبي – صلى الله عليه وســـلم – إما بالنص، أو بالاستنباط. وروى البيهقي في الأسماء والصفات، عن ابن عبـــاس – رضـــي الله عنهما – أن اليهود أتوا النبي – صلى الله عليه وسلم – فقالوا: صف لنا ربك؟ [١].

فأنزل الله – عز وجل – ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ إلى آخرها، فقال: "هذه صفة ربي – عز وجل –"[٢].

وفي الحديث حجة لمن أثبت أن لله صفات، وهو قول الجمهور، وشذ ابن حـــزم فقـــال: "هذه لفظة اصطلح عليها أهل الكلام، من المعتزلة، ومن تبعهم، ولم يثبت عن النبي – صـــلى الله عليه وسلم – ولا عن أحد من أصحابه، فإن اعترضوا بحديث الباب، فهو من أفراد سعيد بن أبي هلال، وفيه ضعف، وعلى تقدير صحته فـــ ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ صفة الرحمن، كما فـــي هـــذا الحديث، ولا يزاد عليه، بخلاف الصفة التي يطلقونها، فإنها في لغة العرب لا تطلـــق إلا علـــى جوهر، أو عرض"[٣].

---

(١) ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، **شرح صحيح البخاري** ، تحقيق: أبو تمـــيم ياســـر بـــن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣م، ١٠/٣٠١.

(٢)انظر: "الأسماء والصفات" للبيهقي (ص٢٧٩)، وفيه تسمية بعضهم، وقد ذكر عدة أحاديث بمعناه.

(٣)انظر: "الفصل" (٢/٢٨٤)، وقد أطال الكلام على هذا المعنى، واحتج بأشياء لا تدل على مراده.

قال ابن القيم: "أسماؤه – تعالى – كلها مدح وثناء وتمجيد، ولذلك كانت حسنى وصفاته كلها صفات كمال"[(١)].

إن البخاري ذكر هذا الباب ليكون كالأصل لما بعده من الأبواب، وما بعده كالفرع عليه، وقال: إنه قصد الاسمين المذكورين في الآية، وهما"الله"، و "الرحمن"؛ لأنهما خاصان بالله – تعالى–، فليس بظاهر، وهذان الاسمان جاء ذكرهما كثيراً فيما بعد.

فهو أراد بهذا الباب ما دلت عليه الآيات الأخرى كقوله – تعالى –: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [(٢)]،﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [(٣)]، وقوله: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [(٤)].

حدثنا أبو النعمان، حدثنا حماد بن زيد، عن عاصم الأحول، عن أبي عثمان النهدي، عن أسامة بن زيد، قال: كنا عند النبي – صلى الله عليه وسلم – إذ جاءه رسول إحدى بناته تدعوه إلى ابنها في الموت، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: "ارجع فأخبرها، أنّ لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فمرها فلتصبر، ولتحتسب". فأعادت إليه الرسول، أنها أقسمت لتأتينها، فقام النبي – صلى الله عليه وسلم – وقام معه سعد بن عبادة، ومعاذ بن جبل، فدفع الصبي إليه، ونفسه تقعقع كأنها في شنٍّ، ففاضت عيناه، فقال له سعد: يا رسول الله، ما هذا؟ قال: "هذه رحمةٌ جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء"[(٥)].

---

(١)"مدارج السالكين" (١٢٥/١).

(٢)الآية: ٢٤ من سورة الحشر.

(٣)الآية: ١٨٠ من سورة الأعراف.

(٤)الآية: ٨ من سورة طه.

(٥) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى}، حديث رقم (٧٣٧٧٦)،ج ٩، ص١١٥.

وهذا القدر من الحديث هو محل الشاهد الذي سيق الحديث من أجله، مع قوله "هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده" وذلك أن القدر المشترك بين أسماء الله – تعالى – وصفاته، وبين أسماء المخلوقين وصفاتهم في اللفظ والمعنى لا يقتضي المشابهة؛ لأن أسماء الله – تعالى – حسنى، لا يلحقها نقص، ولا عيب، بخلاف أسماء المخلوقين – وإن كان منها الحسن – فليست بحسنى، ولأن الصفات تابعة للموصوف، وكذلك الأسماء، فالرحمن اسمه – تعالى –، والرحمة صفته، والمخلوق يتصف بالرحمة التي يرحم بها، وهي تابعة له في الخلق والمعنى، فهي مخلوقة فيه؛ لأنه مخلوق فصفاته مخلوقة، وهو ضعيف فقير محتاج، وصفاته تناسبه في ذلك مع أنه يسمى "رحيماً" و "راحماً"، والله – تعالى – موصوف بالرحمة ويسمى "رحيماً"، ولا يكون في ذلك تشبيه؛ لأن المخلوق اسمه وصفته يختص به، والله – تعالى – اسمه وصفته يختصان به، فرحمة الله صفة له عليا، صفة كمال، وسالمة من كل نقص أو عيب يمكن أن يلحق المخلوق، فليست رحمته – تعالى – عن ضعف أو عجز، بل عن كمال فضله وإحسانه، ولا يجوز أن تؤول بالثواب أو العطاء، أو إرادة ذلك، وما أشبهه مما يقوله أهل التأويل، كما ذكر الحافظ ابن حجر عن شراح البخاري، وغيرهم، كقول ابن بطال: "إن المراد برحمته: إرادته تقع لمن سبق في عمله أنه ينفعه، وأما الرحمة التي جعلها في قلوب عباده، فهي من صفات الفعل[1]، وصفها بأنه خلقها في قلوب عباده، وهي رقة على المرحوم، وهو سبحانه منزه عن الوصف بذلك، فتتأول بما يليق به"[2].

وذكر من هذا النوع أشياء تخالف نصوص كتاب الله، ونصوص سنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – كما هي عادته؛ لأنه – عفا الله عنا وعنه – على المذهب الأشعري الذي يعتمد

---

(١)صفات الفعل عند الأشعرية: ما فعله – تعالى – منفصلاً عنه – يعني مخلوقاته التي وجدت بصفة الخلق – وليس هناك اشتباه بين ما يسميه ابن بطال صفات فعل، وبين صفات الله، حتى يلزم ما ذكره.

(٢)"الفتح" (١٣/٣٥٨).

على تأويل صفات رب العالمين، وإن كان أحياناً يذكر مذهب السلف فيما ينقله، ولكنه لا يتبناه، بل يخلط بينه وبين ما يخالفه.

وهذا المذهب – أعني مذهب الأشعرية الذي عليه أكثر المتأخرين – مخالف لما عليه رسل الله صلى الله عليه وسلم، ومخالف لكتبه، ولما عليه أتباع الرسل، كما اعترف بذلك بعض كبار علماء هذا المذهب، كالفخر الرازي، والجويني، والغزالي، والشهرستاني، وغيرهم، كما يأتي ذكر ذلك، إن شاء الله – تعالى-.

وهكذا تبرر الأشعرية تأويل صفات رب العالمين بما تعرفه من صفات المخلوقين، فكأنهم لم يعرفوا من الرحمة إلا أنها العطف والرقة على المرحوم، ولا من الغضب إلا أنه غليان دم القلب ثم طلب الانتقام، وما أشبه ذلك، ولهذا لجأوا إلى التحريف الذي يسمونه تأويلاً، وجعلوه واجباً ضرورياً، حتى لا يلزم التشبيه، فيسلم المسلم من التشبيه والتجسيم على ما زعموا.

هذا مع أنهم ينكرون على الفلاسفة تأويلهم نصوص المعاد، وعلى الباطنية تأويلهم الشرائع أشد الإنكار، فما الذي سوّغ لهم تأويل نصوص الصفات مع كثرتها ووضوحها؟ وما ادعوه أن العقل يوجب ذلك، بإمكان كل مبطل أن يدعيه.

فليس هناك عاصم من الضلال، إلا الوقوف مع نصوص كتاب الله وسنّة رسوله – صلى الله عليه وسلم –، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في المقدمة.

قال: باب قول الله – تعالى –: (أنا الرَّزَّاقُ ذو القوة المتين).

حدثنا عبدان، عن أبي حمزة، عن الأعمش، عن سعيد بن جُبير، عن أبي عبد الرحمن السُّلمي، عن أبي موسى الأشعري، قال: قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: "ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله، يدعون له الولد، ثم يعافيهم، ويرزقهم"[1].

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ، حديث (٧٣٧٨) ، ج٩، ص ١١٥.

وهذه الآية ونظائرها تدل بوضوح على أن الله – تعالى – موصوف بالصفات العليا، كما أنه مسمى بالأسماء الحسنى، فالقوة صفته، والرزاق اسمه، وتقدم أن كل اسم لا بد أن يتضمن الصفة، وبذلك وغيره يرد على المنكرين للصفات، كما سبقت الإشارة إليه، والله أعلم.

وأما معنى الحديث: فقال النووي: "قال العلماء: معناه: أن الله – تعالى – واسع الحلم حتى على الكافر الذي ينسب إليه الولد والند، قال المازري: حقيقة الصبر: منع النفس من الانتقام أو غيره، فالصبر نتيجة الامتناع، فأطلق اسم الصبر على الامتناع في حق الله – تعالى –[١].

قال القاضي: والصبور من أسماء الله – تعالى –، وهو: الذي لا يعاجل العصاة بالانتقام، وهو بمعنى الحليم في أسمائه – سبحانه وتعالى –، والحليم: هو الصفوح مع القدرة على الانتقام"[٢].

قوله في الحديث: "أصبر" أفعل تفضيل من الصبر، ومن أسمائه الحسنى "الصبور"، ومعناه: الذي لا يعاجل العصاة بالعقوبة، وهو قريب من معنى الحليم، والحليم أبلغ في السلامة من العقوبة[٣].

وقال الزجاج: "أصل الصبر في الكلام: الحبس، يقال: صبرته على كذا صبراً: إذا حبسته، ومعنى الصبر والصبور في اسم الله – تعالى – قريب من معنى الحلم"[٤].

وقال ابن الأثير: "الصبور: هو الذي لا يعاجل العصاة بالانتقام منهم، بل يؤخر ذلك إلى أجل مسمى، فمعنى الصبور في صفة الله – تعالى – قريب من معنى الحليم، إلا أن الفرق بين الأمرين أنهم لا يأمنون العقوبة في صفة الصبور، كما يأمنون منها في صفة الحليم"[٥].

---

(١) النووي، شرح صحيح مسلم، ١٤٤/٩.
(٢)"شرح النووي على مسلم" (١٤٦/١٧).
(٣)"فتح الباري" (٣٦١/١٣).
(٤)"تفسير أسماء الله الحسنى" (ص٦٥).
(٥)"جامع الأصول" (١٨٣/٤).

يقصد أن صفة الحلم أكثر رجاء ورحمة وأوسع لعباده، من صفة الصبور، والله أعلم.

قال: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [1].

يريد بهذه الترجمة بيان أن هاتين الصفتين – السمع والبصر – ثابتتان لله بالكتاب والسُّنة، وإجماع أتباع الرسل، وبالعقل، والفطرة، وبيان أن الله – تعالى – لم يزل بصفاته، وبيان أن المنكر لهاتين الصفتين قد ضلَّ عن كتاب الله، وسُنَّة رسوله، واتبع غير سبيل المؤمنين أتباع الرسل.

قال القسطلاني: "وقد علم بالضرورة من الدين، وثبت في الكتاب والسُّنة، بحيث لا يمكن إنكاره ولا تأويله، أن الباري – تعالى – حي سميع بصير، والنعقد إجماع أهل الأديان – بل جميع العقلاء – على ذلك"[2].

"فالسمع، والبصر، والحياة، والعلم، والقدرة، والكلام، ونحوها، صفات كمال لا نقص فيها، فمن اتصف بها أكمل ممن لا يتصف بها، والنقص في انتفائها لا في ثبوتها بإجماع العقلاء، والقابل للاتصاف بها كالحيوان أكمل، ممن لا يقبل الاتصاف بها كالجماد"[3].

وكيفية صفاته – تعالى – مجهولة للخلق، ويكفينا أن نعلم أنه – تعالى – متصف بما وصف به نفسه ووصفته به رسله حقيقة، وأنه في ذلك ليس له مثل، كما قال – تعالى –: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ وغرض البخاري في هذا الباب الرد على من قال: إن معنى "سميع بصير" عليم، قال: ويلزم من قال ذلك أن يسويه بالأعمى الذي يعلم أن السماء خضراء، ولا يراها، والأصم الذي يعلم أن في الناس أصواتاً، ولا يسمعها، ولا شك أن من سمع وأبصر، أدخل في صفة الكمال، ممن انفرد بأحدهما دون الآخر.

---

(١)الآية: ١٣٤ من سورة النساء.

(٢)"إرشاد الساري" (١٠/٣٧٠).

(٣)"مجموع الفتاوى" (٦/٨٨).

فصح أن كونه سميعاً بصيراً، يفيد قدراً زائداً على كونه عليماً.

وكونه سميعاً بصيراً يتضمن أنه يسمع بسمع، ويبصر ببصر، كما تضمن كونه عليماً أنه يعلم بعلم، ولا فرق بين إثبات كونه سميعاً بصيراً، وبين كونه ذا سمع وبصر، وهذا قول أهل السُّنة قاطبة"(١).

وقال البيهقي: "السميع من له سمع يدرك به المسموعات، والبصير من له بصر يدرك به المرئيات، وكل منهما في حق الباري صفة قائمة بذاته"(٢).

حدثنا سعد بن حفص، حدثنا شيبان، عن منصور، عن ربعي بن حِراش، عن خرشة بن الحُر، عن أبي ذر – رضي الله عنه – قال: كأن النبي – صلى الله عليه وسلم – إذا أخذ مضجعه من الليل قال: باسمك نموت ونحيا، فإذا استيقظ قال: الحمدُ لله، الذي أحيانا، بعدما أماتنا، وإليه النشور"(٣).

هذا الحديث ليس فيه زيادة على الذي قبله، إلا قوله: "من الليل"، والأول يدخل فيه نوم الليل والنهار.

والذي يراه الباحث مما تتقدم أنه يجب نفي المماثلة عن الله عز وجل فلا يجوز تشبيه الله تعالى بشي من مخلوقاته ولا مماثلته بشي من خلقه، لأن المماثلة فيها إنقاص للماثل، فلو أنا على سبيل المثال مثلنا العصا بالسيف لكن فيه إنقاص للسيف، وكذلك لا يجوز مماثلة الله تعالى ومشابهته بخلقه، لأن ذلك يكون فيه تشبيه الخالق بالمخلوق.

---

(١)"الفتح" (٣٧٣/١٣).

(٢)"الاعتقاد" (ص٥٨).

(٣) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تبارَكَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٩٥)، ١١٩/٩.

منهج المدرسة السلفية في صفات الأفعال:

إن الصفات الفعلية الخبرية هي صفات الأفعال التي تقوم بذات الرب تعالى بمشيئته واختياره وقدرته، وأن طريق ورودها الخبر فقط، كالاستواء والنزول والمجي والإتيان والرضا والغضب والكره والسخط والمقت والمحبة والفرح والمكر والكيد والرحمة والعفو والمغفرة، ونحوها من الصفات الاختيارية وقد أثبت السلف هذه الصفات لله تعالى من غير تحريف ولا تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه، بل آمنوا بمعناها المتبادر من ظاهرها، وفوضوا العلم بكيفيتها وكنهها إلى الله تعالى.

باب في قول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ .

قال ابن جرير: " يقول– تعالى– ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ يعني يوم القيامة،﴿ نَّاضِرَةٌ ﴾. حسنة جميلة من النعيم، يقال: " نضر وجه فلان، إذا حسن من النعمة، ونضّر الله وجهه، إذا حسنه كذلك"(١).

ثم روى ذلك بأسانيده عن المفسرين من السلف.

﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ أي: تلك الوجوه النضرة، تنظر بأبصارها إلى ربها، وذلك أعلى نعيم الآخرة.

روى ابن جرير، عن عكرمة، والحسن، وعطية العوفي: ينظرون إلى ربهم.

وروى عن مجاهد، وأبي صالح: تنتظر ثواب ربها.

ثم قال: والصواب القول الأول، أنها تنظر إلى خالقها، وبذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١)أنظر تفسير ابن جرير، ج٢٩، ص١٩١

حدثني علي بن الحسين بن أبجر، قال: حدثنا مصعب بن المقدام، قال: حدثنا إسرائيل بن يونس، عن ثوير، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن أدنى أهل الجنة منزلة، لمن ينظر في ملكه ألفي سنة، قال: وإن أفضلهم منزلة، لمن ينظر في وجه الله كل مرتين، ثم تلا: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾. قال: البياض، والصفاء، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ تنظر كل يوم في وجه الله – عز وجل "[1].

حدثنا محمد بن منصور الطوسي، وإبراهيم بن سعيد الجوهري، قالا: حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، قال: حدثنا الحسين بن واقد، عن يزيد النحوي[2] عن عكرمة: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾، قال: تنظر إلى ربها نظرا.

حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت أبي يقول: أخبرني الحسين بن واقد، في قوله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ من النعيم ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.

أخبرني يزيد النحوي، عن عكرمة، وإسماعيل بن أبي خالد، وأشياخ من أهل الكوفة. قال: تنظر إلى ربها نظرا.

حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري، قال حدثنا آدم، قال: حدثنا المبارك، عن الحسن في قوله: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ قال: حسنة ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ قال: تنظر إلى الخالق، وحق لها أن تنضّر، وهي تنظر إلى الخالق[3].

---

(١)المستدرك على الصحيحين، حديث رقم(٥١٠)، ٢/٥٠٩.

(٢)هو يزيد بن أبي سعيد، أبو الحسن القرشي بالولاء، المرزوي، ثقة عابد. قتل ظلما سنة إحدى وثلاثين ومائة، أنظر التقريب، ج٢، ص ٣٦٥، وتهذيب التهذيب، ج١١، ص٣٣٢.

(٣)تفسير الطبري، ج٢٩، ص١٩٢ – ١٩٣

وقال ابن كثير: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ من النضارة، أي حسنة بهية، مشرقة مسرورة، ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ أي تراه عيانا، كما رواه البخاري في صحيحه، إنكم سترون ربكم عيانا " [أي معاينة ينظرون إليه].

وقد ثبتت رؤية المؤمنين لله عز وجل في الدار الآخرة، في الأحاديث الصحاح، من طرق متواترة عند أئمة الحديث، لا يمكن دفعها، ولا منعها "[١].

وقال البغوي: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ﴾ يوم القيامة ﴿ نَّاضِرَةٌ ﴾ قال ابن عباس: حسنة وقال مجاهد: مسرورة، وقال ابن زيد: ناعمة، وقال مقاتل: بيض يعلوها النور. وقال السدي: مضيئة[٢].

وقال يمان: مسفرة، وقال الفراء: مشرقة بالنعيم، يقال: نضر الله وجهه، ينضر نضرا، ونضره الله، وأنضره، ونضر وجهه، ينضر نضرة، ونضارة، قال تعالى: ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ [٣].

﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ قال ابن عباس، وأكثر الناس: تنظر إلى ربها عيانا بلا حجاب.

قال الحسن: تنظر إلى الخالق، وحق لها أن تنضّر وهي تنظر إلى الخالق.

ثم روى بسنده عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه، وأزواجه، ونعيمه، وخدمه، وسرره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [٤].

---

(١)تفسير ابن كثير، ج٨، ص٣٠٤

(٢)تفسير البغوي على هامش الخازن، ج٧، ص ١٨٥ – ١٨٧

(٣)الآية رقم ٢٤ من سورة المطففين

(٤)تفسير البغوي على هامش الخازن، ج٧، ص ١٨٥ – ١٨٧

وهذا الحديث هو الذي نقلته عن تفسير الطبري قريبا، وفيه نوير بن أبي فاختة. سعيد بن جهمان، ضعيف، قال الحافظ: " أطبقوا على تضعيفه "[1].

وقال ابن عدي: " أثر الضعف بين على رواياته، وهو إلى الضعف أقرب منه إلى غيره "[2].

وهذا لا يمنع من الاستشهاد بحديثه كما هي طريقة العلماء فيه لا يخالف الثابت الصحيح، بل يوافقه.

وفي الدر المنثور: " أخرج ابن مردويه، عن ابن عباس، في قوله تعالى﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾:قال: تنظر إلى وجه ربها"[3].

وذكر أحاديث في ذلك، وآثارا كثيرة.

والأحاديث في رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة كثيرة جدا، وقد تواترت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقاها أتباعه بكل قبول، وارتياح وانشراح لها، وكلهم يرجو ربه ويسأله أن يكون ممن يراه في جنات عدن، يوم يلقاه.

ولم يرد هذه الأحاديث إلا أهل البدع والضلال، الذين اعتاضوا بهداية كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم آراء فاسدة، زعموا أنها معقولات وهي ضلالات وجهالات وشبهات، كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى.

قال البيهقي: " لا يخلو النظر أن يكون الله تعالى عنى به نظر الاعتبار، كقوله ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾[4].

أو عنى به نظر التعطف والرحمة، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾[5].

---

(١)الفتح، ج١٣، ص ٤٢٤

(٢)أنظر، الكامل، ج٢، ص ٥٣٤

(٣)الكامل، ج٨، ص ٣٥٠

(٤)الآية ١٧ من سورة الغاشية

(٥)الآية ٧٧ من سورة آل عمران

أو عنى به نظر الانتظار، كقوله تعالى: ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ [١].

أو عنى به الرؤية، كقوله تعالى: ﴿ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ [٢].

ولا يجوز أن يكون عنى بقوله: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ نظر التفكر والاعتبار، لأن الآخرة ليست بدار استدلال واعتبار، وإنما هي دار اضطرار.

ولا يجوز أن يكون عنى نظر الانتظار، لأنه ليست في شيء من أمر الجنة انتظار، لأن الانتظار معه تنغيص وتكدير، والآية خرجت مخرج البشارة، وأهل الجنة فيما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، من العيش، فهم ممكنون مما أرادوا، وإذا خطر ببالهم شيء، أتوا به، مع خطوره، فلم يجز أن يكون الله أراد بقوله: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ الانتظار[٣].

ولأن النظر إذا ذكر مع ذكر الوجه فمعناه نظر العينين اللتين في الوجه، كما قال تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [٤]، أراد بذلك تقلب عينيه نحو السماء، ولأنه قال: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾.

ونظر الانتظار لا يكون مقرونا بإلى، لأنه لا يجوز عند العرب أن يقولوا في نظر الانتظار " إلى " إذا كان معناه الانتظار، قالت بلقيس فيما أخبر الله تعالى عنها ﴿ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [٥].

---

(١)الآية ٤٩ من سورة يس

(٢)الآية ٢٠ من سورة محمد

(٣)الاعتقاد للبيهقي، ص٧٤ – ٧٥.

(٤) سورة البقرة الآية ١٤٤ .

(٥) سورة النمل الآية ٣٥ .

ولا يجوز أن الله تعالى أراد نظر التعطف والرحمة، لأن الخلق لا يجوز أن يتعطفوا على خالقهم، فإذا فسدت هذه الأقسام الثلاثة، صح القسم الرابع من أقسام النظر، وهو معنى قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أي رائية ترى الله عز وجل.

ولا يجوز أن يكون معناه إلى ثواب ربها ناظرة؛ لأن ثواب الله غير الله والله تعالى قال ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا﴾ ولم يقل إلى غير ربها ناظرة.

والقرآن على ظاهره، وليس لنا أن نزيله عن ظاهره، إلا بحجة.

ألا ترى أنه لما قال: " اعبدوني، واشكروا لي " لم يجز أن يقال: أراد ملائكتي أو رسلي.

ثم نقول: إن جاز لكم أن تدعوا هذا، في قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ جاز لغيركم أن يدعيه في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا﴾ [1]، فيقول: أراد بها لا تدرك غيره، ولم يرد أنها لا تدركه هو، وإذا لم يجز ذلك لم يجز هذا "[2].

حدثنا عمرو بن عون، حدثنا خالد وهشيم، عن إسماعيل، عن قيس، عن جرير، قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، قال: "إنكم سترون ربكم، لأنه تعالى لم يظهر لهم بأوصافه التي يعرفونه بها، وقد جاء في رواية أبي سعيد الآتية: " فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة ". ولهذا قالوا: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه ".

قوله: " فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم؟ فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه" وهذه الجملة أيضا هي المرادة من سياق الحديث في الباب، لأن فيها دلالة واضحة على رؤية المؤمنين ربهم في ذلك الموقف وسيأتي بحث ذلك والرد على شبه النفاة إن شاء الله تعالى.

---

(١)الآية ١٠٣ من سورة الأنعام

(٢)الاعتقاد للبيهقي، ص٧٤ – ٧٥.

وفي هذه الجملة من الحديث، والتي قبلها كثر اضطراب شراح الحديث، وتخبطوا كثيرا، لأنهم على عقيدة الأشاعرة، وسيذكر الباحث بعض أقوالهم في ذلك، للعبرة، ثم يذكر ما يبين بطلانها مستعينا بالله تعالى.

ثم إنه يجب على كل مسلم أن يعلم بأن الله تعالى قد أكمل لهذه الأمة دينها، وبينه بيانا لا يحتاج معه إلى استدراك أحد من الناس، وسيأتي دليل ذلك. ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقام الحجة وأوضح المحجة، فيجب على المسلم أن يؤمن بأنه أكمل الخلق هداية، وأنه بلغ عن الله ما أمره الله بتبليغه، وأنه أفصح الناس، وأقدرهم على بيان مراده، وأنه أنصح الخلق لأمته وأحرصهم على هدايتهم، وهو أعظم الناس خوفا من الله، وتعظيما له، وهو أعلم الناس بالله، وبما يجب له تعالى – وما يمتنع عليه.

فلابد أن يبين لأمته ما يجب عليهم أن يعتقدوه في ربهم، بيانا لا لبس فيه، ولا غموض، فلا يحتاجون معه إلى بيان غيره، وإلا لا يكون بلغ البلاغ المبين، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ﴾[1]، وقد سأل الناس صلى الله عليه وسلم هل بلغ رسالة ربه، فشهدوا له بأنه بلغ البلاغ المبين.

وأخبر صلوات الله وسلامه عليه أنه ترك أمته على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك[2].

ولا يعقل أنه يبين لأمته آداب الأكل والشرب والنوم، ودخول المنزل والخروج منه، وركوب الدابة، وليس النعل والثوب، وقضاء الحاجة وغير ذلك، مما لو تركه المسلم لم يأثم على تركه.

---

(١)الآية ٦٧ من سورة المائدة.

(٢)أنظر، سنن ابن ماجه، ج١، ص ٤.

ثم يترك معرفة الله، ما يجب أن يعتقد ويثبت له تعالى، وما يجب أن ينفي عنه مجهولا، أو ملتبسا حقه بباطله.

إن من يترك التعصب، ويتخلص من التقليد الأعمى، وينظر بعقل وإنصاف فلابد أن يقتنع بأن الذي قاله الرسول صلى الله عليه وسلم وبلغه هو الحق.

ثم صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم الذين تلقوا العلم والإيمان منه لابد أن تكون هدايتهم أتم وأكمل ممن جاء بعدهم، لا يخالف في هذا إلا ضال أو مضلل تائه، لا يعرف الإسلام.

ولم يأت عنهم – رضوان الله عليهم– كما لم يأت عن الرسول صلى الله عليه وسلم ما يشير، ولو إشارة إلى أن ظاهر النصوص التي فيها أوصاف الله – تعالى – أنه لا يجوز اعتقاد ما دلت عليه ظاهرا، أو أنه ينبغي تأويلها.

قال الله تعالى﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ (1).

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(2)، وقال: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (3)، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (4).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾(5)، ، ولا يشك مسلم بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد امتثل أمر ربه، فبلغ البلاغ المبين، حتى ترك أمته على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا لبس فيها، ولا غموض.

وأعظم ذلك باب معرفة الله تعالى بأسمائه، وصفاته.

---

(1)الآية ٣ من سورة المائدة.

(2)الآية ٤٤ من سورة النحل.

(3)الآية ٨٥ من سورة النحل.

(4)الآية ٦٤ من سورة النحل.

(5)الآية ٦٧ من سورة المائدة.

وبهذا يتبين أن قول أهل التأويل باطل قطعا، وأن الحق فيما قاله الله تعالى عن نفسه، وما قاله رسوله صلى الله عليه وسلم وأن ظاهر قول الله تعالى وقول رسوله حق وهدى.

ولكن يجب أن يفهم مراد الله تعالى في خطابه لعباده، ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تقصير، ولا غلو.

وأن من الخذلان أن ينصرف العبد عما تعرف الله به إلى عباده، من أسمائه وأوصافه، ويعتقد أنها تدل على خلاف الحق، وأن الحق والهدى في كلام أهل الجدل، والفلسفة، الذين يعتمدون على آرائهم، وعقولهم، فيما يجب لله، وما يمتنع عليه، مع أنهم لم يجنوا من ذلك إلا الحيرة، والشك، فإذا حضرهم الموت، أقروا على أنفسهم بأنهم لم يعلموا شيئا.

وهو عند كثير منهم، غاية في هذا الفن[١]، أنه قال عند الموت: " أموت، وما علمت شيئا إلا أن الممكن يفتقر إلى الواجب، ثم قال: الافتقار، وصف عدمي، أموت وما علمت شيئا".

قال: وذكر الثقة، عن الآمدي أنه قال: " أمعنت النظر في الكلام، وما استفدت منه شيئا إلا ما عليه العوام ".

وقال الأصبهاني: للشيخ إبراهيم الجعبري: "بت البارحة أفكر في الصباح، في دليل على التوحيد سالم عن المعارض، فما وجدته "[٢].

وحدثني من قرأ على ابن واصل الحموي، أنه قال: " أبيت بالليل، وأستلقي على ظهري، وأضع الملحفة على وجهي، وأبيت أقابل أدلة هؤلاء، بأدلة هؤلاء، وبالعكس، وأصبح وما ترجح عندي شيء " كأنه يعني أدلة المتكلمين والفلاسفة "[٣].

---

(١)يعني فن الكلام الذي يسمونه التوحيد.

(٢)يعني ما يسمونه بالأدلة العقلية، وهي جهالات توصل إلى ظلمات الشك.

(٣)درء تعارض العقل والنقل، ج٣، ص٢٦٢ - ٢٦٤.

ولهذا وأمثاله قال الشافعي: " لئن يبتلى العبد بكل ذنب نهى الله عنه ما خلا الشرك بـــالله خير له من أن يبتلى بالكلام ".

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: " نسبة الإتيان إلى الله، عبارة عن رؤيتهم إياه. وقيـــل: الإتيان فعل، من أفعال الله[١] يجب الإيمان به مع تنزيه الله عن سمات الحدوث.

وقيل: فيه حذف، تقديره: يأتيهم بعض ملائكته، ورجحه عياض، ولعـــل هـــذا الملـــك، جاءهم في صورة أنكروها، لما رأوا فيها من سمة الحدوث.

ويحتمل وجها رابعاً: وهو أن المعنى: يأتيهم الله بصورة – أي بصفة– تظهر لهم، مـــن الصور المخلوقة، التي لا تشبه صفة الإله، ليختبرهم بذلك فإذا قال لهم هذا الملك: أنا ربكم، رأوا عليه من علامة المخلوقين ما يعلمون به أنه ليس ربهم "[٢].

وقال الرازي: " الكلام على هذا الحديث من وجوه:

الأول: أن تكون في بمعنى الباء، والتقدير: فيأتيهم الله بصورة، غير الصورة التي عرفوها فـــي الدنيا، وذلك بأن يريهم ملكا من الملائكة، ونظيره قول ابن عباس في قوله تعـــالى﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ ﴾ثم إن تلك الصورة تقول أنا ربكم، وكأن ذلك آخر محنـــة تقـــع للمكلفين في دار الآخرة.

أما قولهم: " إذا جاء ربنا عرفناه " فيحمل على أن يكون المراد: فإذا جاء إحسان ربنا عرفناه.

وقوله: " فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفونها " فمعناه: فيأتيهم بالصورة التي يعرفون أنها مـــن أمارات الإحسان.

---

(١)تقدم أن الفعل عند الأشاعرة المراد به المفعول المخلوق المنفصل عن الله تعالى.

(٢)الفتح، ج١١، ص ٤٥٠، وانظر كلام النووي في شرح مسلم، ج٣، ص١٩، فإنه متفق مع ما هنا.

الثاني: أن يكون المراد من الصورة، الصفة، والمعنى: أن يظهر لهم من بطش الله، وشدة بأسه ما لم يألفوه، ولم يعتادوه، من معاملة الله تعالى معهم، ثم يأتيهم بعد ذلك بأنواع الرحمة، والكرامة على الوجه الذي اعتادوه وألفوه "[١].

وقال الخطابي: " الذي يجب على كل مسلم أن يعلم أن ربنا ليس بذي صورة، ولا هيئة، فإن الصورة تقتضي الكيفية، وهي عن الله، وعن صفاته منفية، وقد يتأول معناه على وجهين:

أحدهما: أن تكون الصورة بمعنى الصفة، كقول القائل: صورة هذا الأمر كذا وكذا، يريد صفته، فوضع الصورة موضع الصفة.

والثاني: أن المذكور من المعبودات في أول الحديث إنما هو صور وأجسام، كالشمس والقمر، والطواغيت، ونحوها، ثم لما عطف عليها ذكر الله – سبحانه– خرج الكلام فيه على نوع من المطابقة، فقيل: يأتيهم الله في صورة كذا "[٢].

وهذا كثير في كلام أهل التأويل ممن يتصدى لشرح الحديث، وغيرهم ممن يتكلم في العقائد، حتى لا تكاد تجد من تكلم على هذا الحديث بالصواب.

---

(١) تأسيس التقديس، ص٨٨ – ٨٩.

(٢) نقلا من الأسماء والصفات للبيهقي، ص ٣٩٦.

الفصل الرابع

شروحات المدرسة الأشعرية لكتاب التوحيد في صحيح البخاري

يتناول الباحث في هذا الفصل شروحات الأحاديث النبوية الشريفة من كتاب التوحيد من صحيح البخاري وفق المدرسة الأشعرية، كما يأتي:

باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تبارَكَ وتعالى

حدثنا أبو عاصم زكريا بنُ إسحاق عن يحيى بن عبد الله بن صيفي عن أبي مَعبد "عن عباس رضيَ الله عنهما أنّ النبي صلى الله عليه وسلم بعث مُعاذاً إلى اليمن"(1).

وحدَّثنا عبدُ اللهِ بن أبي الأسود حدَّثنا الفضلُ بن العلاء حدثنا إسماعيل بن أمية عن يحيى بن عبد اللهِ بن صَيَفي أنه سمعَ أبا مَعبد مولى ابن عباس يقول: "سمعت ابن عباس يقول: لما بَعثَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم مُعاذاً إلى نحو أهل اليمن قال له: **إنكَ تقدَمُ على قوم من أهل الكتاب فليكن أولَ ما تدعوهم إلى أَن يوحدوا الله تعالى فإذا عَرَفوا ذلك فأخبرِهم أَن الله فرض عليهم خَمسَ صلواتٍ في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا فأخبرهم أنَّ الله افترض عليهم زكاة أَموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوقَّ كرائم أموال الناس**" (2).

وحدَّثنا محمدُ بن بشارٍ حدَّثنا غُندَرٌ حدَّثَنا شعبة عن أبي حَصين والأشعثِ بن سُليم سمعا الأسود بن هلالٍ " عن معاذِ بن جَبَلٍ قال: قال النبيُّ صلىاللهعليهوسلم **يا معاذ، أتَدري ما حقُ الله على العباد؟** قال: الله ورسولُهُ أعلم. قال: **أن يَعبدوه ولا يُشركوا به شيئاً، أتدري ما حقُّهم عليه؟** قال: الله ورسولُهُ أعلم. قال: **أن لا يعذِّبهم**" (3).

---

(1) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تبارَكَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٧١)، ٩/١١٤.

(2) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تبارَكَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٧٢)، ٩/١١٤.

(3) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تبارَكَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٧٣)، ٩/١١٤.

وحدَّثنا إسماعيلُ حدَّثني مالكٌ عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صَعْصَعة عن أبيه " عن أبي سعيدٍ الخدريِّ أنَّ رجلاً سمع رجلاً يقرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص:١] يُردِّدُها، فلما أصبحَ جاء إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك- فكأنَّ الرجلَ يتَقالُّها – فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: **والذي نفسي بيده إنها لتعْدلُ ثُلُثَ القرآن**". زاد إسماعيلُ بن جعفرٍ عن مالكٍ عن عبدِ الرحمن عن أبيه " عن أبي سعيدٍ أخبرَني أخي قَتادة بن النعمانِ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم" [1].

وحدَّثنا أحمدُ بن صالحٍ حدَّثنا ابن وَهب حدَّثنا عمرٌو عن ابن أبي هلال أنَّ أبا الرِّجال محمدَ بن عبدِ الرحمن حدَّثه عن أمه عمرةَ بنتِ عبد الرحمن- وكانت في حَجر عائشة زوج النبيِّ صلى الله عليه وسلم- " عن عائشة أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم بَعثَ رجلاً على سَريةٍ وكان يَقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بقل هوَ الله أحد، فلما رَجعوا ذكروا ذلك للنبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال: **سَلوه لأيِّ شيءٍ يَصنعَ ذلك؟** فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحبُّ أن أقرأ بها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **أخبروه أنَّ الله يُحبهُ**" [2].

والمراد بتوحيد الله تعالى الشهادة بأنه إله واحد وهذا الذي يسميه بعض غلاة الصوفية توحيد العامة، والتوحيد في الأصل مصدر وحد يوحد، ومعنى: وحدت الله: اعتقدته منفردا بذاته وصفاته لا نظير له ولا شبيه، وقيل: التوحيد إثبات ذات غير مشبهة بالذوات ولا معطلة عن الصفات[3].

---

(١) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تبارَكَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٧٤)، ١١٥/٩.

(٢) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تبارَكَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٧٥)، ١١٥/٩.

(٣) أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ٨١/٢٥.

وقد ادعى طائفتان في تفسير التوحيد أمرين اخترعوهما، أحدهما: تفسير المعتزلة كما تقدم، وثانيهما: غلاة الصوفية فإن أكابرهم لما تكلموا في مسألة المحو والفناء وكان مرادهم بذلك المبالغة في الرضا والتسليم وتفويض الأمر، بالغ بعضهم حتى ضاهى المرجئة في نفي نسبة الفعل إلى العبد، وجر ذلك بعضهم إلى معذرة العصاة، ثم غلا بعضهم فعذر الكفار، ثم غلا بعضهم فزعم أن المراد بالتوحيد اعتقاد وحدة الوجود، وعظم الخطب حتى ساء ظن كثير من أهل العلم بمتقدميهم وحاشاهم من ذلك، وقد قدمت كلام شيخ الطائفة الجنيد وهو في غاية الحسن والإيجاز، وقد رد عليه بعض من قال بالوحدة المطلقة فقال: وهل من غير، ولهم في ذلك كلام طويل ينبو عنه سمع كل من كان على فطرة الإسلام والله المستعان[1] .

وذكر في الباب أربعة أحاديث، الحديث **الأول:** حديث معاذ بن جبل في بعثه إلى اليمن، أورده من طريقين الأولى أعلى من الثانية، وقد أورد الطريق العالية في "كتاب الزكاة" وساقها هناك على لفظ أبي عاصم راويها، وذكره هناك من وجه آخر بنزول، وعبد الله بن أبي الأسود شيخه في هذا الباب هو ابن محمد أب الأسود ينسب إلى جده واسمه حميد بن الأسود، و"الفضل بن العلاء" يكنى أبا العلاء ويقال أبو العباس وهو كوفي نزل البصرة وثقه علي بن المدني، وقال أبو حاتم الرازي شيخ يكتب حديثه، وقال النسائي ليس به بأس، وقال الدارقطني: كثير الوهم، قلت وما له في البخاري سوى هذا الموضع وقد قرنه بغيره ولكنه ساق المتن هنا على لفظه. **قوله: (عن أبي معبد)** كذا للجميع بفتح الميم وسكون المهملة ثم موحدة، وفي بعض النسخ عن أبي سعيد وهو تصحيف، وكان الميم انفتحت فصارت تشبه السين. **قوله: (سمعت ابن عباس لما بعث)** كذا فيه بحذف " قال أو يقول" وقد جرت العادة بحذفه خطَاً ويقال يشترط النطق به.

---

(١) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة ، بيروت، ١٣٧٩، ٤٣٨/١٣. و العيني، **شرح صحيح البخاري**، ٨٤/٢٥. محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، ط.٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨١م، ٩٦/٢٥.

قوله: (لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى نحو أهل اليمن) أي إلى جهة أهل اليمن، وهذه الرواية تقيد الرواية المطلقة بلفظ "حين بعثه إلى اليمن" فبينت هذه الرواية أن لفظ اليمن من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، أو من إطلاق العام وإرادة الخاص، أو لكون اسم الجنس يطلق على بعضه كما يطلق على كله، والراجح أنه من حمل المطلق على المقيد كما صرحت به هذه الرواية، وقد تقدم في "باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن" في أواخر "المغازي" من رواية أبي بردة بن أبي موسى، وبعث كل واحد منهما على مخلاف قال: "واليمن مخلافان" وتقدم ضبط الخلاف وشرحه هناك، ثم قوله: "إلى أهل اليمن" من إطلاق الكل وإرادة البعض، لأنه إنما بعثه إلى بعضهم لا إلى جميعهم، ويحتمل أن يكون الخبر على عمومه في الدعوى إلى الأمور المذكورة وإن كانت إمرة معاذ إنما كانت على جهة من اليمن مخصوصة[١].

قوله : (فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله فإذا عرفوا ذلك) تمسك به من قال أول واجب المعرفة كإمام الحرمين واستدل بأنه لا يتأتى الإتيان بشيء من المأمورات على قصد الامتثال، ولا الانكفاف عن شيء من المنهيات على قصد الانزجار إلا بعد معرفة الآمر والناهي، واعترض عليه بأن المعرفة لا تتأتى بالنظر والاستدال، وهو مقدمة الواجب فيجب فيكون أول واجب النظر، وذهب إلى هذا طائفة كابن فورك وتعقب بأن النظر ذو أجزاء يترتب بعضها على بعض، فيكون أول واجب جزءاً من النظر وهو محكي عن القاضي أبي بكر بن الطيب وعن الأستاذ أبي إسحق الأسفرايني أول واجب القصد إلى النظر، وجمع بعضهم بين هذه الأقوال بأن من قال اول واجب المعرفة أراد طلباً وتكلفاً، ومن قال النظر أو القصد أراد امتثالاً لأنه يسلم أنه وسيلة إلى تحصيل المعرفة، فيدل ذلك على سبق وجوب المعرفة، من

---

(١) ابن حجر، **فتح الباري**، ٤٤٩/١٣.

اعرض عن هذا من أصله وتمسك بقوله تعـالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[**الروم:٣٠]** وحديث " **كل مولود يولد على الفطرة**" فـإن ظـاهر الآيـة والحـديث أن المعرفة حاصلة بأصل الفطرة، وأن الخروج عن ذلك يطرأ على الشخص لقوله عليـه الـسلام "**فأبواه يهودانه وينصرانه**" وقد وافق أبو جعفر السمناني وهو من رؤوس الأشاعرة على هـذا وقال: إن هذه المسألة بقيت في مقالة الأشعري من مسائل المعتزلة، وتفرع عليهـا أن الواجـب على كل أحد معرفة الله بالأدلة الدالة عليه وأنه لا يكفي التقليد في ذلك انتهى.

وقال الآمدي ذهب أبو هاشم من المعتزلة إلى أن من لا يعرف الله بالدليل فهو كافر، لأن ضد المعرفة النكرة والنكرة كفر، قال: وأصحابنا مجموعون على خلافه وإنما اختلفوا فيمـا إذا كان الاعتقاد موافقاً لكن عن غير دليل، فمنهم من قال إن صاحبه مؤمن عاص بتـرك النظـر الواجب، ومنهم من اكتفى بمجرد الاعتقاد الموافق وإن لم يكن عن دليل وسماه علماً، وعلى هذا فلا يلزم من حصول المعرفة بهذا الطريق وجوب النظر، وقال غيره: من منع التقليـد وأوجـب الاستدلال لم يرد التعمق في طرق المتكلمين، بل اكتفى بما لا يخلو عنه من نشأ بين المـسلمين من الاستدلال بالمصنوع على الصانع، وغايته أنه يحصل في الذهن مقدمات ضـرورية تتـألف تألفاً صحيحاً وتنتج العلم، لكنه لو سئل كيف حصل له ذلك ما اهتدى للتعبير به، وقيـل الأصـل في هذا كله المنع من التقليد في أصول الدين وقد انفصل بعض الأئمة عن ذلـك بـأن المـراد بالتقليد أخذ قول الغير بغير حجة، ومن قامت عليه حجة بثبوت النبوة حتى حـصل لـه القطـع بها(١).

---

(١) ابن حجر، **فتح الباري**، ٤٤٢/١٣. أحمد بن محمد بن أب بكر القسطلاني، **أرشاد الساري لشرح صـحيح البخاري**، ط.٧، المطبعة الأميرية، مصر، ٣٥٨/١٠.

فمهما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم كان مقطوعاً عنده بصدقه فإذا اعتقده لم يكن مقلداً لأنه لم يأخذ بقول غيره بغير حجة، وهذا مستند السلف قاطبة في الأخذ بما ثبت عندهم من آيات القرآن وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بهذا الباب، فآمنوا بالمحكم من ذلك وفوضوا أمر المتشابه منه إلى ربيه، وإنما قال من قال إن مذهب الخلف أحكم بالنسبة إلى الرد على من لم يثبت النبوة، فيحتاج من يريد رجوعه إلى الحق أن يقيم عليه الأدلة إلى أن يذعن فيسلم أو يعاند فيهلك، بخف المؤمن فإنه لا يحتاج في أصل إيمانه إلى ذلك، وليس سبب الأول إلا جعل الأصل عدم الإيمان فلزم إيجاب النظر المؤدي إلى المعرفة وإلا فطريق السلف أسهل من الرجوع إلى ما دلت عليه النصوص حتى يحتاج إلى ما ذكر من إقامة الحجة على من ليس بمؤمن، فاختلط الأمر على من اشترط ذلك [(١)].

باب قول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ **[الإسراء:١١٠]**

حدَّثنا محمدُ بن سلامٍ أخبرنا أبو معاويةَ عن الأعمش عن زيد بن وَهب وأبي ظَبيانَ " عن جَرير بن عبد الله قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: **لا يَرحُم اللهُ مَن لا يَرحم الناسَ**" [(٢)].

وحدَّثنا أبو النعمان حدَّثنا حمادُ بن زيد عن عاصم الأحوَل عن أبي عثمانَ النَّهديِّ "عن أسامة بن زيدٍ قال: كنا عندَ النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاءهُ رسولُ إحدَى بناتِهِ تَدعوه إلى ابنها في الموت فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **إرجع فأخبرْها أنَّ لله ما أخذَ ولهُ ما أعطى، وكل شيءٍ عنده بأجلٍ مسمًّى، فمرْها فلْتَصبرْ ولتَحتَسبْ**. فأعادتِ الرسولَ أنها قد أقسمت ليأتينَّها. فقام

---

(١) ابن حجر، **فتح الباري**، ٤٤٢/١٣. أحمد بن محمد بن أب بكر القسطلاني، **أرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، ٣٥٨/١٠.

(٢) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تبارَكَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٧٦)، ١١٥/٩.

النبي صلى الله عليه وسلم وقام معهُ سعدُ بن عُبادةَ ومعاذُ بن جبلن فدُفع الصبيُّ إليــه ونفــسُه تقعْقع كأنها في شَن، ففاضَت عيناهُ، فقال له سعدٌ: يا رسولَ الله ما هذا؟ قال: **هذه رحمةٌ جَعلهــا اللهُ في قلوب عباده، وإنما يَرحمُ اللهث من عبادِهِ الرحماءَ**" [(١)].

قوله:(باب قول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾) ذكــر فيه حديث جرير " لا يرحم الله من لا يرحم الناس" قال ابن بطال: غرضه في هذا الباب إثبــات الرحمة وهي من صفات الذات فالرحمن وصف وصف الله تعالى به نفسه وهو متضمن لمعنــى الرحمة كما تضمن وصفه بأنه عالم معنى العلم إلى غير ذلك، قال والمراد برحمته إرادته نفــع من سبق في علمه أنه ينفعه، قال وأسماؤه كلها ترجع إلى ذات واحدة وإن دل كل واحــد منهــا على صفة من صفاته يختص الاسم بالدلالة عليها، وأما الرحمة التي جعلها في قلوب عباده فهي من صفات الفعل، وصفها بأنه خلقها في قلوب عباده، وهي رقة على المرحوم، وهــو ســبحانه وتعالى منزه عن الوصف بذلك فتتأول بما يليق به، وقال ابن التين: "الرحمن الــرحيم" مــشتقان من الرحمة وقيل: هما اسمان من غير اشتقاق، وقيل: يرجعان إلى معنى الإِرادة، فرحمته تــنعم من يرحمه، وقيل: راجعان إلى تركه عقاب من يستحق العقوبة [(٢)].

قال البيضاوي المراد بالتسوية بين اللفظتين هو أنهما يطلقــان علــى ذات واحــدة وإن اختلف اعتبار إطلاقهما، والتوحيد إنما هو للذات الذي هو المعبــود هــذا إذا كــان ردًا لقــول المشركين أي حين سمعوه –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يقول: يا الله يا رحمن فقالوا إنــه ينهانــا أن نعبد إلهين وهو يدعو إلهًا آخر، وعلى أن يكون ردًّا لليهود أي حيث قالوا لما سمعوه أيضًا يقول يا الله يا رحمن إنك لتقلّ ذكر الرحمن وقد أكثره الله تعالى في التوراة، فالمعنى أنهما سيان فــي

---

(١) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تبارَكَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٧٧)، ٩/١١٥.

(٢) ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، **شرح صحيح البخاري** ، تحقيق: أبو تمــيم ياســر بــن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣م، ١٠/٣٠١.

حسن الإطلاق والإفضاء إلى المقصود وهو أجـوب لقولـه: ﴿ قُلِ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ **[الإسراء: ١١٠]** و (أو) للتخيير والتنوين في أيًّا عوض عن المضاف إليه وما صلة لتأكيد مـا في أيٍّ من الإبهام والضمير في قوله له للمسمى لأن التسمية له لا للإسم، وكان أصل الكلام أيًّا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الأسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هـو الـدليل عليه، وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والإكراماهـ(١).

باب قولِ الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ **[الذاريات:٥٨]**

حدَّثنا عَبدانُ عن أبي حمزةَ عن الأعمش عن سعيد بن جُبَير عن أبـي عبـد الـرحمن السُّلميِّ "عن أبي موسى الأشعريِّ قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: **ما أحدٌ أصبّرُ علـى أذَى سمعَهُ منَ الله، يَدَّعونَ له الولد ثم يُعافيهم ويَرزقهم**" (٢).

وقال البيهقي: القوي التام القدرة لا ينسب إليه عجز في حالة من الأحوال، ويرجع معنـاه إلـى القدرة والقادر، هو الذي له القدرة الشاملة والقدرة صفة له قائمة بذاته، والمقتدر هو التام القـدرة الذي لا يمتنع عليه شيء، وفي الحديث رد على من قال إنه بنفسه لا بقـدر لأن القـوة بمعنـى القدرة، وقد قال تعالى﴿ ذُو ٱلْقُوَّةِ ﴾ وزعم المعتزلي أن المراد بقوله ذو القوة: الشديد القوة والمعنى في وصفه بالقوة والمتانه أنه القادر البليغ الاقتدار، فجرى على طريقتهم في إن القـدرة صـفة نفسية، خلافاً لقول أهل السنة أنها صفة قائمة به متعلقة بكل مقدور وقال غيـره: كـون القـدرة قديمة وإضافة الرزق حادثة لا يتنافيان لأن الحادث هو التعلق وكونه رزق المخلوق بعد وجوده لا يستلزم التغير فيه لأن التغير في التعلق فإن قدرته لم تكن كتعلقة بإعطاء الرزق بـل بكونـه سيقع، ثم لما وقع به من غير أن تتغير الصفة في نفس الأمر ومن ثم نشأ الاختلاف: هل القدرة

---

(١) القسطلاني، **أرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، ١٠/ ٣٦٠.

(٢) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تبارَكَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٧٨)، ٩/١١٥.

من صفات الذات أو من صفات الأفعال؟ فمن نظر في القدرة إلى الاقتدار على إيجاد الرزق قال هي صفة ذلت قديمة، ومن نظر إلى تعلق القدرة قال هي صفة فعل حادثة. ولا استحالة في ذلك في الصفات الفعُلَّية والإضافية بخلاف الذاتية، وقوله في الحديث " أصبر" أفعل تفضل من الصبر ومن أسمائه الحسنى سبحانه وتعالى: الصبور ومعناه الذي لا يعاجل العصاة بالعقوبة، وهو قريب من معنى الحليم، والحليم أبلغ في السلامة من العقوبة، والمراد بالأذى أذى رسله وصالحي عباده لاستحالة تعلق أذى المخلوقين به لكونه صفة نقص وهو منزه عن كل نقص، ولا يؤخر النقمة قهراً بل تفضيلاً وتكذيب الرسل في نفي الصحابة والولد عن الله أذى لهم، فأضيف الأذى لله تعالى للمبالغة في الإنكار عليهم والاستعظام لمقالتهم، ومنه قوله تعالى﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ **[الأحزاب:٥٧]** فإن معناه يؤذون أولياء الله وأولياء رسوله فأقيم المضاف مقام المضاف غليه، قال ابن المنير وجه مطابقة الآية للحديث اشتماله على صفتي الرزق والقوة الدالة على القدرة، أما الرزق فواضح من قوله: " **ويرزقهم**" وأما القوة فمن قوله: "**أصبر**" فإن فيه إشارة إلى القدرة على الإحسان إليهم مع إساءتهم، بخلاف طبع البشر فإنه لا يقدر على الإحسان إلى المسيء إلا من جهة تكلفة ذلك شرعاً، وسبب ذلك أن ذلك حالاً ومآلاً لا يعجزه شيء ولا يفوته(١).

باب قولِ الله تعالى : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾[الجن:٢٦]، ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان:٣٤]. ﴿ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ ﴾[النساء :١٦٦]- ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴾ [فاطر: 11]- ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾[فصلت:٤٧] **قال يحيى: " الظاهر على كل شيءٍ علماً، والباطنُ على كلِّ شيءٍ علماً**" حدَّثنا بن مَخلد حدَّثنا سليمانُ بن بلال حدَّثني عبدُ الله بن دِينار "عن ابن عمرَ رضيَ

---

(١) ابن حجر، **فتح الباري**، ٤٥٤/١٣-٤٥٥.

الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **مفاتيحُ الغيبِ خمسٌ لا يعلمها إلا الله: لا يعلمُ ما تَغيضُ الأرحامُ إلا الله، ولا يَعلم ما في غدٍ إلا الله، ولا يَعلم متى يأتي المطرُ أحـدٌ إلا الله، ولا تدرِي نفسٌ بأيِّ أرضٍ تموتُ إلا الله، ولا يَعلم متى تقومُ الساعةُ إلا الله**"(١).

وحدَّثنا محمدُ بن يوسفَ حدَّثنا سفيانُ عن إسماعيل عن الشعبيِّ عن مَسروق "عن عائشة رضي الله عنها قالت: من حدَّثك أنَّ محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذَب، وهو يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾[الأنعام:١٠٣] ومن حدَّثك أنه يعلم الغيبَ فقد كذب، وهو يقـوا: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]" (٢).

قوله: (باب قولِ الله تعالى : ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ ، ﴿أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾، ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾، ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾)

فمن الحجيج البينة في إثبات العلم لله، وحرفه المعتزلي نصرة لمذهبه، فقال أنزله ملتبساً بعلمه الخاص، وهو تأليفه على نظم وأسلوب يعجز عنه كل بليغ، وتعقب بأن نظم العبارات ليس هو نفس العلم القديم بل دال عليه، ولا ضرورة تحوج إلى الحمل على غير الحقيقة التـي هـي الإخبار عن علم الله الحقيقي وهو من صفات ذاته، وقال المعتزلي أيضا أنزله بعلمه وهو عـالم، فأول علمه بعالم فراراً من إثبات العلم ل مع تصريح الآية به، وقد قـال تعـالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾[البقرة:٢٥٥] (٣).

باب قولِ الله تعالى: ﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ﴾[الحشر:٢٣].

---

(١) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تبارَكَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٧٩)، ١١٦/٩.
(٢) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تبارَكَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٨٠)، ١١٦/٩.
(٣) ابن حجر، **فتح الباري**، ٤٥٦/١٣.

حدَّثنا أَحمدُ بن يونسَ حدثنا زُهيرٌ حدَّثَنا مغيرةُ حدَّثَنا شَقيقٌ بن سلمةَ قال :" قل عبــدُ الله: كنا نصلي خلفَ النبي صلى الله عليه وسلم فنقول: السلامُ على الله، فقال النبيُّ صــلى الله عليــه وسلم: إنَّ الله هو السلام، ولكن قولوا: التحياتُ لله والصلوات والطيباتُ، السلامُ عليكَ أيها النبــيُّ ورحمةُ الله وبركلته، السلامُ علينا وعلى عبادِ الله الصالحين، أشهدُ أن لا إلهَ إلا الله، وأشــهدُ أن محمداً عبدُه ورسوله" [1].

قوله: (باب قولِ الله تعالى: ﴿ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ ﴾ كذا للجميع وزاد ابن بطــال ﴿ الْمُهَيْمِنُ ﴾ [الحشر:٢٣] وقال غرضه بهذا الباب إثبات أسماء من أسماء الله تعالى ثم ذكر بعــض مــا ورد ف معانيهــا وفيما ذكره نظر. سلمنا لكن وظيفة الشارح بيان وجه تخصيص هذه الأسماء الثلاثة بالذكر دون غيرها وأفرادها بترجمة ويمكن ان يكون أراد بهذا الدر جميع الآيات الثلاث المذكورة في آخــر سورة الحشر فإنها ختمت بقوله تعالى: ﴿ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [طه:٨] وقد قال في سورة الأعــراف ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف:١٨٠][2].

فكأنه بعد إثبات حقيقة القدرة والقوة والعلم أشــار إلــى أن الــصفات الــسمعية ليــست محصورة في عدد معين بدليل الآية المذكورة أو أراد الإشارة إلى ذكر الأسماء التي تــسمى الله تعالى بها وأطلقت مع ذلك على المخلوقين فالسلام ثبت في القرآن وفي الحديث الصحيح أنه من أسماء الله تعالى وقد أطلق على التحية الواقعة بين المؤمنين والمؤمن يطلق على مــن اتــصف بالإيمان وقد وقعا معا من غير تخلل بينهما في الآية المشار إليها فناسب أن يذكرهما في ترجمة واحدة وقال أهل العلم معنى السلام في حقه سبحانه وتعالى الذي سلم المؤمنون من عقوبته وكذا في تفسير المؤمن الذي أمن المؤمنون من عقوبته وقيل السلام من سلم من كل نقص وبرئ مــن

---

(١) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تباركَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٨١)، ١١٦/٩.

(٢) ابن حجر، **فتح الباري**، ٤٦١/١٣.

كل آفه وعيب فهي صفة سلبية وقيل المسلم على عباده لقوله ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾[يس:٥٨] فهي صفة كلامية وقيل الذي سلم الخلق من ظلمه، وقيل منه السلام لعباده فهي صفة فعليه وقيل المؤمن الذي صدق نفسه وصدق أولياءه وتصديقه علمه بأنه صادق وأنهم صادقون وقيل الموحد لنفسه وقيل خالق الأمن وقيل: واهب الأمن، وقيل خالق الطمأنينة في القلوب وأما "المهين" فإن ثبت في الرواية فقد تقدم ما فيه في التفسير، ومما يستفاد أن ابن قتيبة ومن تبعه كالخطابي زعموا أنه مفيعل من الأمن قلبت الهمزه هاء، وقد تعقب ذلك إمام الحرمين، ونقل إجماع العلماء على أن الأسماء الله لا تصغر، ونقل البيهقي عن الحليمي أن المهيمن معناه الذي لا ينقص الطاعة من ثوابه شيئا ولو كثر، ولا يزيد العاصي عقاباً على ما يستحقه لأنه لا يجوز عليه الكذب، وقد سمى الثواب والعقاب جزاء وله أن يتفضل بزيادة الثواب ويعفو عن كثير من العقاب قال البيهقي: هذا شرح قول أهل التفسير في المهيمن أنه الأمين ثم ساق من طريق التيمي" عن ابن عباس في قوله ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[المائدة:٤٨] قال مؤتمناً" ومن طريق علي بن أبي طلحة ،"عن ابن عباس: المهيمن الأمين"، ومن طريق مجاهد قال: "المهيمن الشاهد"، وقيل: المهيمن الرقيب على الشيء والحافظ له، وقيل: الهيمنة القيام على الشيء [١].

باب قول الله تعالى: ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾[الناس:٢] . فيه ابنُ عمرَ عن النبي صلى الله عليه وسلم.

حدَّثنا أحمدُ بن صالحِ حدثنا ابن وَهبِ أخبرَني يونسُ عن ابن شهابٍ عن سعيدٍ- هو ابن المسيَّبَ- " عن أبي هريرةَ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يَقبضُ اللهُ الأرض يوم القيامة ويَطوي السماء بيمينِهِ ثم يقول: ؟ أنا الملكُ، أينَ ملوكُ الأرض؟" وقال شعيبٌ والزبيديٌ وابن مسافرٍ وإسحاقُ بن يحيى عن الزهري عن أبي سلمة... [٢].

(١) ابن حجر، **فتح الباري**، ٤٦١/١٣. الكرماني، **الكواكب الدراري**، ١٠٣/٢٥.
(٢) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تبارَكَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٨٢)، ١١٦/٩.

قوله: (باب قول الله تعالى: ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾) قال البيهقي: الملك والمالك هو الخاص الملك، ومعناه في حق الله تعالى القادر على الإيجاد، وهي صفة يستحقها لذاته، وقال الراغب: الملك المتصف بالأمر والنهي وذلك يختص بالناطقين، ولهذا قال ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ ولم يقل ملك الأشياء، قال: أما قوله ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤] فتقديره الملك في يوم الدين، لقوله ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [غافر:١٦] انتهى ويحتمل أن يكون خص الناس بالذكر في قوله تعالى ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ لأن المخلوقات جماد ونام والنامي صامت وناطق والناطق متكلم وغير متكلم فأشرف الجميع المتكلم وهم ثلاثة: الإنس والجن والملائكة، وكل من عداهم جائز دخوله تحت قبضتهم وتصرفهم، وإذا كان المراد بالناس في الآية المتكلم فمن ملكوه في ملك من ملكهم فكان في حكم ما لو قال ملك كل شيء مع التنويه بذكر الأشرف وهو المتكلم [(١)].

باب قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [ابراهيم:٤] ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصافات:١٨٠] - ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾ [المنافقون:٨] ومن حلف بِعزَّة الله وصفاته.

وقال أنسٌ: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: " **تقول جهنمُ: قَط قَط وعزّتك**" وقال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: " يبقى رجلٌ بينَ الجنة والنار، وهو آخرُ أهل النارِ دخولاً الجنة فيقول: رب اصرفْ وجهي عن النار، لا وعزَّتك لا أسألكَ غيرَها". قال أبو سعيد: إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم: "قال الله عز وجل: لك ذلك وعشرةُ أمثاله". وقال أيوب: "وعزَّتك لا غنى لي عن بَرَكتك"[(٢)].

(١) ابن حجر، **فتح الباري**، ٤٦٥/١٣.
(٢) ابن حجر، **فتح الباري**، ٤٦٤/١٣.

وعن ابن عباسٍ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان يقول: أعوذُ بعزَّتك الذي لا إلـــه إلا أنت الذي ل يموتُ والجنُّ والإِنسُ يموتون" [1].

وعن معتمر سمعتَ أبي عن قتادةَ عن أنسٍ عنِ النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يـــزالُ يُلقـــى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العالمين قدَمه فينزوي بعضها إلى بعض ثم يقول: قَدْ قَدْ، بعزَّتك وكرمك. ولا تزالُ الجنة تفضل حتى يُنشئ اللهُ لها خلقاً فيُسكنهم فَضلَ الجنة" [2].

باب قول الله تعـــالى: ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ ﴾أما الآية الأولى فوقعت في عدة سور وتكررت في بعضها، وأول موضع وقع فيه ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ في سورة إبراهيم، وأما مطلق ﴿ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ فأول ما وقع في البقرة في دعاء إبراهيم عليه السلام لأهل مكة ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ ﴾[البقرة:١٢٩]، وآخرهـــا ﴿ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ وتكرر ﴿ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾و ﴿ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[لقمان:٢٧] بغيـــر لام فيها في عدة من السور، وأما الآية الثانية ففي إضافة العزة إلى الربوبيـــة إشـــارة إلـــى أن المراد بها هنا القهر والغلبة، ويحتمل أن تكون الإضافة للاختصاص كأنه قيل ذو العـــزة وأنهـــا من صفات الذات، ويحتمل أن يكون المراد بالعزة هنا العزة الكائنة بين الخلق وهـــي مخلوقـــة فيكون من صفات الفعل ، فالرب على هذا بمعنى الخالق والتعريف في العزة كانت العزة كلهـــا لله فلا يصح أن يكون أحد معتزاً إلا به ولا عزة لأحد إلا وهو مالكها، وأما الآية الثالثـــة وهـــي بمعنى الغلبة لأنها جاءت جواباً لمن ادعى أنه الأعز وأن ضده الأذل فيرد عليه بـــأن العـــزة لله ولرسوله وللمؤمنين، فهو كقوله ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[المجادلة:٢١].

---

(١) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّته إلى توحيد الله تباركَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٨٣)، ١١٧/٩.

(٢) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّته إلى توحيد الله تباركَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٨٤)، ١١٧/٩.

قوله :(ومن حلف بعزة الله وصفاته) كذا للأكثر، وفي رواية المستملي "وسلطانه" بدل وصفاته والأول أولى، وقد تقدم في الأيمان والنذور "باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلامه"، وتقدم توجيه هناك، قال ابن بطال العزيز يتضمن العزة والعزة يحتمل أن تكون صفة ذات بمعنى القدرة والعظمة، وأن تكون صفة فعل بمعنى القهر لمخلوقاته والغلبة لهم ولذلك صحت إضافة اسمه إليها، وقال: ويظهر الفرق بين الحالف بعزة الله التي هي صفة ذاته والحالف بعزة الله التي هي صفة فعله، بأنه يحنث في الأولى دون الثانية، بل هو منهي عن الحلف بها كما نهى عن الحلف بحق السماء وحق زيد. قلت: وإذا أطلق الحالف انصرف إلى صفة الذات وانعقدت اليمين إلا إن قصد خلاف ذلك بدليل أحاديث الباب(١).

{وهو العزيز} الغالب من قولهم عزّ إذا غلب ومرجعه إلى القدرة المتعالية عن المعارضة فمعناه مركب من وصف حقيقي ونعت تنزيهي وقيل القوي الشديد من قولهم عز يعز إذا قوي واشتد منه قوله تعالى: {فعززنا بثالث} [يس: ١٤] وقيل عديم المثل فيكون من أسماء التنزيه، وقيل هو الذي تتعذر الإحاطة بوصفه ويعسر الوصول إليه، وقيل العزيز من ضلت العقول في بحار عظمته وحارت الألباب دون إدراك نعته وكلّت الألسن عن استيفاء مدح جلاله ووصف جماله وحظ العارف منه أن يعز نفسه فلا يستهينها بالمطامع الدنيئة ولا يدنسها بالسؤال من الناس والافتقار إليهم {الحكيم} [العنكبوت: ٤٢] ذو العلم القديم المطابق للمعلوم مطابقة لا يتطرق إليها خفاء ولا شبهة وأنه أتقن الأشياء كلها فالحكمة صفة من صفات الذات يظهرها الفعل وتعبر عنها المحكمات وتشهد لها العقول بما شاهدته في الموجودات كغيرها من صفات الحق، فتأمل ذلك في مسالك أفعاله ومجاري تدبيره وترتيب ملكه وملكوته وقيام الأمر كله به، وتطلب آثار ذلك في خلقه في السماوات والأرض وما فيهن ما بينهن من أفلاك ونجوم وشمس وقمر وتدبير ذلك وتقديره بأمر محكم مع دؤوب اختلاف الليل والنهار وتقلبهما وإيلاج كل واحد منهما (٢).

---

(١) ابن حجر، **فتح الباري**، ٤٦٦/١٣.
(٢) القسطلاني، **إرشاد الساري**، ٣٦٧/١٠.

وقال الراغب: العزيز الذي يُقهر، فإن العزة التي لله هي الدائمة الباقية وهـــي العــزة الحقيقيــة الممدوحة وقد تستعار العزة للحمية والأنفة فيوصف بها الكافر والفاسق وهي صــفة مذمومــة، ومنه قوله تعالى ﴿ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ ﴾[البقرة:٢٠٦]وأما قوله تعالى ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾[فاطر:١٠]فمعناه من كان يريد أن يعز فليكتب العزة من الله فإنها له ولا تنال إلا بطاعته ومن ثم أثبتها لرسوله وللمؤمنين فقال في الآية لأخرى ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[المنافقون:٨]، وقد ترد العزة بمعنى الصعوبة كقوله تعالى ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾[التوبة:١٢٨]وبمعنـــى الغلبــة، ومنه ﴿ وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾[ص:٢٣]،وبمعنى القلة: كقولهم شاة عــزوز اذا قــل لبنهــا، وبمعنـــى الامتناع، ومنه قولهم أرض عزاز بفتح أوله مخففاً أي صلبة، وقال البيهقي: العزة تكون بمعنـــى القوة فترجع إلى معنى القدرة، ثم ذكر نحواً مما يذكره ابن بطـــال، والـــذي يظهـــر ان مـــراد البخاري بالترجمة إثبات العزة لله رداً على من قال إنه العزيز بلا عزة، كما قالوا: العلـــيم بـــلا علم [(١)].

باب قول الله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾

عن ابن عباس رضيَ الله عنهما قال: كانَ النبيُ صلى الله عليه وسلم يَدعو مـــنَ الليـــل: "اللهمّ لكَ الحمدُ، أنتَ ربُّ السماوات والأرض ، لك الحمدُ أنتَ قَيمُ الـــسماوات والأرض ومـــن فيهنّ، لك الحمدُ، أنت نور السماوات والأرض، قولكَ الحقٌ، وَوَعدُك الحقٌ، ولِقاؤكَ حقٌ، والجنة حقٌ،والنارُ حقٌ، والساعة حقٌ، اللهمَّ لك أسلمتُ، وبكَ آمنتُ، وعليكَ توكلت، وإليك أَنَبْتُ، وبـــك خاصمتُ، وإليك حامتُ، فاغفر لي ما قدَّمتُ وما أخّرتُ وأسرَرْت وأعلنت، أنت إلهي لا إله لـــي غيرك" [(٢)].

(١) ابن حجر، **فتح الباري**، ٤٦٦/١٣.

(٢) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تبارَكَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٨٥)، ١١٧/٩.

حدَّثنا ثابتُ بنُ محمدٍ حدَّثنا سفيان بهذا وقال: "أنت الحقٌّ، وقولك الحقٌّ".

قوله: (باب قول الله تعالى : (وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ)) كأنه أشار بهذه الترجمة إلى ما ورد في تفسير هذه الآية أن معنى قوله ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ أي بكلمة الحق وهو قوله ﴿كُن﴾ ووقع في أول حديث الباب "قولك الحق"، فكأنه أشار إلى المراد بالقول الكلمة، وهي كن والله أعلم. ونقل ابن التين عن الداودي أن الباء هنا بمعنى اللام أي لأجل الحق، وقال ابن بطال المراد بالحق هنا ضد الهزل، والمراد بالحق في الأسماء الحسنى الموجود الثابت الذي لا يزول ولا يتغير، وقال الراغب: الحق في الأسماء الحسنى الموجد بحسب ما تقتضيه الحكمة، قال: ويقال لكل موجود من فعله بمقتضى الحكمة حق ويطلق على الاعتقاد في الشيء المطابق لما دل ذلك الشيء عليه في نفس الأمر وعلى الفعل الواقع بحسب ما يجب قدراً وزمنا وكذا القول، ويطلق على الواجب واللازم والثابت والجائز، ونقل البيهقي في "كتاب الأسماء والصفات" عن الحليمي قال: الحق ما لا يسيغ إنكاره ويلزم إثباته والاعتراف به ووجود الباري أولى ما يجب الاعتراف به، ولا يسيغ جحوده إذ لا مثبت تظاهرت عليه البينه الباهرة ما تظاهرت على وجود سبحانه وتعالى، وذكر البخاري فيه حديث ابن عباس في الدعاء عند قيام الليل وفيه" **اللهم لك الحمد أنت رب السموات والأرض**" قال ابن بطال: قوله "رب السموات والأرض" يعني خالق السموات والأرض وقوله ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ أي أنشأهما بحق، وهو كقوله تعالى ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلاً ﴾[آل عمران:١٩١]أي عبثا [١].

(١) ابن حجر، **فتح الباري**، ٤٦٩/١٣.

باب ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء:١٣٤]

قال الأعمشُ عن تميم عن عُروة: "عن عائشة قالت: الحمدُ لله الذي وسعَ سمعه الأصوات: فأنزلَ الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ [المجادلة:١]".

عن أبي موسى قال: كنا مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم في سفرٍ، فكنا إذا علونا كبرنا، فقال: **أربعون على أنفسكم، فإنكم لا تَدْعون أصمَّ ولا غائباً تدَعون سميعاً بصيراً قريباً**. ثمَّ عليَّ وانا أقول في نفسي: لا حَول ولا قُوَّةَ إلا بالله، فقال لي: يا عبد الله بن قيسٍ، قل: **لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله، فإنها كنزٌ من كنوز الجنة، أو قال: ألأدُلكَ به**" [(١)].

وحدَّثنا يحيى بن سليمانَ حدثني ابن وهب أخبرَني عمرٌو عن يزيدَ عن أبي الخير "سمع عبد الله بن عمرو أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله علمني دُعاء أدعو به في صلاتي قال: قل: اللهم أني ظلمتُ نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفرُ الذُنوبَ إلا أنتَ فاغفرْ لي من عندك مغفرة إنك أنتَ الغفور الرّحيم" [(٢)].

وحدثنا عبد الله بن يوسف أخبرَنا ابن وهب أخبرني يونسُ عن ابن شهاب حدثني عروة "أن عائشة رضيَ الله عنها حدَّثَتَهُ قال النبي صلى الله عليه وسلم: **إن جبريل عليه السلامُ ناداني قال: إنَّ الله قد سمعَ قول قومكَ وما رَدُّوا عليك**" [(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تباركَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٨٦)، ١١٧/٩.

(٢) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تباركَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٨٧و ٧٣٨٨)، ١١٨/٩.

(٣) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تباركَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٨٩)، ١١٨/٩.

قوله (باب ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[النساء:١٣٤]) قال ابن بطال: غرض البخاري في هذا الباب الرد على من قال{ سَمِيعٌ بَصِيرٌ } [المجادلة:١] عليهم قال ويلزم من قال ذلك أن يسويه بالأعمى الذي يعلم أن السماء خضراء ولا يراها والأصم الذي يعلم أن في الناس أصواتا ولا يسمعها، ولا شك أن من سمع وأبصر أدخل في صفة الكمال ممن انفرد بأحدهما دون الآخر، فصح أن كونه سميعا بصيرا يفيد قدرا زاداً على كونه عليماً، وكونه سميعا بصيرا يتضمن انه يسمع بسمع ويبصر ببصر، كما تضمن كونه عليما أنه يعلم بعلم ولا فرق بين إثبات كونه سميعا بصيراً وبين كونه ذا سمع وبصر، قال وهذا قول أهل السنة قاطبة انتهى. واحتج المعتزلي بأن السمع ينشأ عن وصول الهواء المسموع إلى العصب المفروش في أصل الصماخ والله منزه عن الجوارح، وأجيب بأنها عادة أجراها الله تعالى فيمن يكون حياً فيخلقه الخالق عند وصول الهواء إلى المحل المذكور، والله سبحانه وتعالى يسمع المسموعات بدون الوسائط وكذا يرى المرئيات بدون المقابلة وخروج الشعاع، فذات الباري مع كونه حيا موجودا لا تشبه الذوات فذلك صفات ذاته لا تشبه الصفات. وسيأتي مزيد لهذا في باب ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَاءِ ﴾[هود:٧]وقال البيهقي في "الأسماء والصفات": السميع من له يدرك به المسموعات، والبصير: من له بصر يدرك به المرئيات، وكل منهما في حق الباري صفة قائمة بذاته، وقد أفادت الآية وأحاديث الباب الرد على من زعم أنه سميع بصير بمعنى عليم، ثم ساق حديث أبي هريرة الذي أخرجه أبو داود بسند قوي على شرط مسلم مم رواية أبي يونس " عن أبي هريرة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها" يعني قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾[النساء:٥٨]ويضع إصبعيه قال أبو يونس وضع أبو هريرة إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه"، قال البيهقي وأراد بهذه الإشارة تحقيق إثبات السمع والبصر لله ببيان محلها من النسان، يريد أن له سمعا وبصرا لا أن المراد بع العلم فلو كان كذلك لأشار إلى القلب لأنه محل العلم، ولم يرد بذلك الجارحة فإن الله تعالى منزه عن مشابهة المخلوقين، ثم ذكر لحديث أبي هريرة شاهداً من حديث عقبة بن عامر "**سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر إن ربنا سميع بصير وأشار إلى عينيه**"[١].

---

(١) ابن حجر، **فتح الباري**، ١٣/٤٧٠.

باب قول الله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ ﴾ [الأنعام: ٦٥]

حدثني إبراهيم بن المنذر حدثنا بن عيسى حدثني عبد الرحمن بن أبي الموالي قال: سمعت محمدَ بن المكدر يُحدِّثُ عبد الله بن الحسن يقول: "أخبرَني جابرُ بن عبد الله السلمي قال: كان رسوا الله صلى الله عليه وسلم يُعلم أصحابه الاستخارة في الأمور كلها كما يعلم السورَة من القرآن يقول :إذا همّ أحدكم بالأمر فليَركعُ ركعتين من غير الفريضةِ ثم ليقل: اللهم إني أستخيركَ بعلمك، وأستقدِركَ بقدرتك، وأسألك من فضلك، فإنكَ تَقدِر ولا أقدِر، وتعلم ولا أعلم؟، وأنت علام الغيوب. اللهم فإن كنتَ تَعلم هذا الأمرَ -ثم يسميه بعينِه- خيرا لي في عاجل أمري وآجلهِ- قال: أو في ديني ومعاشي وعاقبة أمري- فاقدُره لي ويَسره لي ثم بارك لي فيه. اللهم إن كنت تَعلم أنه شرّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري- أو قال: في عاجل أمري وآجله- فاصرفني عنه واقدر لي الخيرَ حيثُ كان ثم رضِّني به" [١].

باب أن لله مائة اسم إلا واحدة

قال ابن عباس: "ذو الجَلالِ: العظمةِ البرّ :اللطيف"

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة" قال الله تعالى ﴿أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾[يس:١٢] : حفظناه [٢].

قال ابن بطال الإحصاء يقع بالقول ويقع بالعمل فالذي بالعمل أن الله أسماء يختص بها كالأحد والتعال والقدير ونحوها، فيجب الإقرار بها والخضوع عندها، وله أسماء يستحب الاقتداء بها في معانيها: كالرحيم والكريم والعفو ونحوها، فيستجيب للعبد أن يتحلى بمعانيها ليؤدي حق العمل بها فبهذا يحصل الإحصاء العملي، وأما الإحصاء القولي فيحصل بجمعها وحفظها والسؤال بها ولو شارك المؤمن غيره في العد والحفظ، فإن المؤمن يمتاز عنه بالإيمان والعمل بها. وقال ابن أبي حات في " كتاب الرد على الجهمية" ذكر نعيم بن حماد أن الجهمية

---

(١) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تبارَكَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٨٩)، ١١٨/٩.

(٢) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تبارَكَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٩٢)، ١١٨/٩.

قالوا: أن أسماء الله مخلوقة، لأن الاسم غير المسمى، وادعوا أن الله كان ولا وجود لهذه الأسماء، ثم خلقها ثم تسمى بها، قال فقلنا لهم : أن الله قال﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾[الأعلى:١] وقال ﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ﴾[يونس:٣] فأخبر أنه المعبود ودل كلامه على أسمه بما دل على نفسه، فمن زعم أن اسم الله مخلوق فقد زعم أن الله أمر نبيه أن يسبح مخلوقا، ونقل عن إسحق بن راهويه عن الجهيمية أن جهما قال: لو قلت أن لله تسعة وتسعين اسما لعبدت تسعة وتسعين إلهاً، قال فقلنا لهم : أن الله أمر عباده أن يدعوه بأسمائه، فقال ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف:١٨٠]والأسماء جمع أقلة ثلاثة ولا فرق في الزيادة على الواحد بين الثلاثة وبين التسعة والتسعين[١].

باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها

حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري "عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا جاء أحدكم فراشه فلينفضه بصنفه ثوبه ثلاث مرات وليقل: باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه، أن أمسكت نفسي فاغفر لي، وان أرسلتها فأحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين" تابعه يحيى وبشر بن المفضل عن عبيد الله عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم. وزاد زهير وأبو ضمرة إسماعيل بن زكريا عن عبيد الله عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم. ورواه ابن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم. تابعه محمد بن عبد الرحمن والدراوردي وأسامة بن حفص[٢].

---

(١) ابن حجر، **فتح الباري**، ٤٧٧/١٣.
(٢) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تبارَكَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٩٣)، ١١٩/٩.

حدثنا مسلم حدثنا شعبة عن عبد الملك عن ربعي "عن حذيفة قال: كان النبي صـــلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه قال : اللهم باسمك أحيا وأموت. وإذا أصبح قال: الحمد لله الـــذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور" [(١)].

و حدثنا سعد بن حفص حدثنا شيبان عن منصور عن ربعي بن حراش عن خرشة بـــن الحر "عن أبي ذر قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أخذ مضجعه من الليل قال: باســـمك نموت ونحيا، فإذا استيقظ قال: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور" [(٢)].

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله فقال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا. فأنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبداً" [(٣)].

و حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا فضيل عن منصور عن إبراهيم عن همام "عن عـــدي بن حاتم قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم قلت: أرسل كلابي المعلمـــة؟ قـــال: إذا أرســـلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله فأمسكن فكل، وإذا رميت بالمعراض فخزق فكل" [(٤)].

و عن عائشة قالت: قالوا: يا رسول الله أن هنا أقواما حديثا عهدهم بـــشرك يأتونـــا بلحمـــان لا ندري يذكرون اسم الله عليها أم لا، قال: اذكروا أنتم اسم الله وكلوا" تابعه محمد بن عبد الرحمن وعبد العزيز بن محمد وأسامة بن حفص [(٥)].

---

(١) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تبارَكَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٩٤)، ١١٩/٩.

(٢) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تبارَكَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٩٥)، ١١٩/٩.

(٣) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تبارَكَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٩٦)، ١١٩/٩.

(٤) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تبارَكَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٩٧)، ١١٩/٩.

(٥) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تبارَكَ وتعالى، حديث رقم (٧٣٩٨)، ١١٩/٩.

و عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: **لا تحلفوا بآبائكم، ومن كان حالفا فليحلف بالله**".

قوله: (باب السؤال بأسماء الله والاستعاذة بها) قال ابن بطال: مقصودة بهذه الترجمة تصحيح القول بان الاسم هو المسمى، فلذلك صحت الاستعاذة بالاسم كما تصح بالذات، وأما شبهة القدرية التي أوردوها على تعدد الأسماء، فالجواب عنها أن الاسم يطلق ويراد به المسمى ، ويطلق ويراد به التسمية وهو المراد بحديث الأسماء (1).

باب قول الله عز وجل: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾[القصص:88].

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حماد بن زيد عن عمرو "عن جابر بن عبد الله قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ ﴾[الأنعام:65] قال النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك، فقال: ﴿ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾[الأنعام:65] فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أعوذ بوجهك، قال: ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾[الأنعام:65] فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هذا أيسر " (2).

قوله: (باب قول الله عز وجل: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ ذكر فيه حديث جابر في نزول قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا ﴾ الآية، وقوله وآخره "هذا أيسر" في رواية ابن السكن "هذه" وسقط لفظ الإشارة من رواية الأصيلي والمراد منه قوله فيه "أعوذ بوجهك" قال ابن بطال: في هذه الآية والحديث دلالة على أن لله وجها وهو من صفة ذاته، وليس بجارحة ولا

---

(1) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تبارَكَ وتعالى، حديث رقم (7401)، 9/120.

(2) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم أُمَّتَه إلى توحيد الله تبارَكَ وتعالى، حديث رقم (7406)، 9/121.

كالوجوه التي نشاهدها من المخلوقين، كما نقول انه عالم ولا نقول انه كالعلماء الذين نشاهدهم ، وقال غيره دلت الآية على أن المراد بالترجمة الذات المقدسة، ولو كانت صفة من صفات الفعل لشملها الهلاك كما شمل غيرها من الصفات وهو محال، وقال الراغب أصل الوجه الجارحة المعروفة، ولما كان الوجه أول ما يستقبل وهو أشرف ما في ظاهر البدن، استعمل في مستقبل كل شيء وفي مبدئه وفي إشراقه، فقيل وجه النهار، وقيل وجه كذا أي ظاهره، وربما طلق الوجه على الذات كقولهم كرم الله وجه، وكذا قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ٢٧﴾[الرحمن:٢٧]وقوله ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ وقيل أن لفظ الوجه صلة، والمعنى كل شيء هالك إلا هو وكذا ﴿ويبقى وجه ربك﴾ وقيل المراد بالوجه القصد، أي يبقى ما أريد به وجهه. قلت: وهذا الأخير نقل عن سفيان وغيره، وقال الكرماني قيل المراد بالوجه في الآية والحديث الذات أو الوجود أو لفظه زائدة أو الوجه الذي لا كالوجوه، لاستحالة حمله على العضو المعروف، فتعين التأويل أو التفويض، وقال البيهقي: تكرر ذكر الوجه في القرآن والسنة الصحيحة، وهو في بعضها صفة ذات كقوله: إلا رداء الكبرياء على وجهه وهو ما في صحيح البخاري عن أبي موسى، وفي بعضها بمعنى من أجل كقوله: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾[الإنسان:٩]وفي بعضها بمعنى الرضا كقوله﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[الأنعام:٥٢]، ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾[الليل:٢٠]وليس المراد الجارحة جزما [١].

---

(١) ابن حجر، **فتح الباري**، ١٣/٤٩٠.

وبعد عرض الشروحات؛ من المدرستين السلفية والأشعرية؛ ينتقل الباحث إلى عقد مقارنة بين المدرستين، وبيان الاتفاق والاختلاف، يجعل ذلك تحت عنوان: (مقارنة الشروحات بين المدرستين.

مقارنة الشروحات بين المدرستين:

- أن التوحيد عند السلفية هو إخلاص العبادة لله وحده، والبعد عن عبادة ما سواه، والإيمان بأسمائه وصفاته، كما جاء في وحيه إلى رسله، هو أول واجب على العباد، لا كما يقول الأشعرية، وغيرهم: إن أول ما يجب على العبد: النظر في الأدلة العقلية على وجود الله تعالى، أو القصد إلى النظر أو الشك(١).
- أن المأثور عن السلف تفاضل كلام الله – تعالى–، وصفاته، وعليه أئمة الفقهاء وغيرهم، ونصوص الكتاب والسُّنة تؤيد ذلك(٢). ومن تأمل كلام السلف، ومن سار على نهجهم، علم أن هذا من الأمور المستقرة في نفوسهم، ولم يعرف من السلف من قال: لا يكون كلام الله بعضه أشرف من بعض؛ لأنه كله من صفات الله، وإنما حدث ذلك لما ظهرت البدع من المعتزلة، والجهمية، ومن سلك طريقهم، الذين اختلفوا في القرآن، وجعلوه عضين(٣).

ومذهب الأشعرية أن القرآن لا يفضل بعضه بعضاً، إذ كله كلام الله وصفته، وهو غير مخلوق، ولا يجوز التفاضل إلا في المخلوقات (٤).

- إن المدرسة السلفية لم تعتبر العقل مصدراً مستقلاً في إنشاء الأحكام وإثبات العقائد، فالقرآن الكريم في نظرهم نبه على كثير من الأدلة العقلية التي تفيد في إثبات العقائد، ومنها إثبات وجود الله تعالى، مهمة العقل الإنساني أن يتدبر النصوص الشرعية، وأن يفهم ما ترمي إليه من معان وحكم وأحكام وليست مهمته أن يبتكر أدلة أو براهين جديدة.

---

(١) عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، ص٢٧. الباجوري، إبراهيم بن محمد بن أحمد، شرح جوهرة التوحيد، وهو الكتاب المسمى، تحفة المريد على جوهرة التوحيد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة : ٢٠٠٢م، ص٣٧ .

(٢)ابن تيمية، "مجموع الفتاوى" (٢٠٨/١٧) بتصرف.

(٣)ابن تيمية، "مجموع الفتاوى" (٢٠٨/١٧) بتصرف.

(٤) ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ، شرح صحيح البخارى لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، ٢٥٢/١٠.

فالمدرسة السلفية تعتمد في استدلالها على وجود الخالق منهج البعد عن إثارة الشبهات والشكوك، وهم بهذا الأمر يرون أن غيرهم ممن يؤوّلون بناء على الاستدلال العقلي يثيرون تلك الشكوك، والأشعرية منهم بحسب رأيهم.

كذلك تعتمد الوضوح التام وفق ما جاءت به النصوص، من غير عبارات مبهمة، وألفاظ غريبة ومصطلحات غامضة- حسب آرائهم-، أما الأشعرية ففي منهجها التأويل، وعدم الأخذ بظاهر النص، واللفظ الصريح.

- ترى المدرسة السلفية أن الله موصوف بالصفات العليا، كما أنه مسمى بالأسماء الحسنى، فالقوة صفته، والرزاق اسمه، وتقدم أن كل اسم لا بد أن يتضمن الصفة، وبذلك وغيره يرد على المنكرين للصفات، كما سبقت الإشارة إليه.

وأما المدرسة الأشعرية ترى أن القوي هو التام القدرة لا ينسب إليه عجز في حالة من الأحوال، ويرجع معناه إلى القدرة والقادر، هو الذي له القدرة الشاملة والقدرة صفة له قائمة بذاته، والمقتدر هو التام القدرة الذي لا يمتنع عليه شيء[(١)].

- السلفية يقولون أن السمع والبصر لا يتعلق بالمعدوم، فإذا خلق الأشياء رآها سبحانه، وإذا دعاه عباده سمع دعاءهم وسمع نجواهم، كما قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١﴾ [المجادلة: ١] [(٢)].

وعند الأشعرية يثبتون السمع والبصر لله ويقولون أن له سمعا وبصرا لا أن المراد به العلم فلو كان كذلك لأشار إلى القلب لأنه محل العلم، ولم يرد بذلك الجارحة فإن الله تعالى منزه عن مشابهة المخلوقين، ثم ذكر لحديث أبي هريرة شاهداً من حديث عقبة بن عامر "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر إن ربنا سميع بصير وأشار إلى عينيه" [(٣)].

---

(١) ابن حجر، **فتح الباري**، ١٣/٤٥٤-٤٥٥.
(٢) **الرد على المنطقين**، ص٤٦٥.
(٣) ابن حجر، **فتح الباري**، ١٣/٤٧٠.

- إن المدرسة السلفية تعتمد في إثبات وجود الله تعالى بالاعتماد على الوحي في تقرير العقيدة، وهي بهذا الاعتماد في منهجها تراعي فهم جميع الناس، عامتهم وخاصتهم، جمهورهم وعلمائهم، فلا يقتصر على فهمه واستيعابه طائفة معينة من الناس. فدليل الخلق مثلا أشار إليه الله تعالى بقوله: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴾ **[سورة المؤمنون: ١٢-١٤]**. وبقوله :" ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ [سورة الطارق :٥-٧].

هذا الدليل في منهج السلف لا يحتاج إي إنسان بغض النظر عن ثقافته ونوع تعليمه إلى جهد عقلي لتصوره وفهمه.

أما المدرسة الأشعرية اعتمدت على العقل، وهو برأي السلفية أنه في بعض الأحيان يحتاج إلى تكلف لفهم النصوص.

- عند السلفية أن القدر المشترك بين أسماء الله – تعالى – وصفاته، وبين أسماء المخلوقين وصفاتهم في اللفظ والمعنى لا يقتضي المشابهة؛ لأن أسماء الله – تعالى – حسنى، لا يلحقها نقص، ولا عيب، بخلاف أسماء المخلوقين

أما الأشعرية فتبرر تأويل صفات رب العالمين بما تعرفه من صفات المخلوقين، فكأنهم لم يعرفوا من الرحمة إلا أنها العطف والرقة على المرحوم، ولا من الغضب إلا أنه غليان دم القلب ثم طلب الانتقام، وما أشبه ذلك، ولهذا لجأوا إلى التحريف الذي يسمونه تأويلاً، وجعلوه واجباً ضرورياً، حتى لا يلزم التشبيه، فيسلم المسلم من التشبيه والتجسيم على ما زعموا.

• إن أئمة السلف وعلماءهم ذهبوا إلى أن الله تعالى يتكلم بحروف صوت، ونقل عن بعضهم ما يفيد ذلك. ويبين ابن تيمية مذهب السلف في مسالة الصوت والحرف فيقول :"واستفاضت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة السنة انه سبحانه ينادي بصوت: نادى موسى، وينادى عباده يوم القيامة بصوت، ويتكلم بالوحي بصوت، ولم ينقل عن أحد من السلف انه قال :إن الله يتكلم بلا صوت أو بلا حرف، ولا أنه أنكر أن يتكلم الله بصوت أو بحرف[1]"

وقد استدل السلف على أن الله تعالى يتكلم بصوت وحرف بالكتاب والسنة فمن الكتاب الآيات التي جاء فيها نداء الله تعالى لموسى عليه السلام – والتي سبق ذكرها – منها قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾ [سورة مريم:٥١-٥٢]، وقوله تعالى ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [سورة طه:١١-١٢] وغيرها

ومنها الآيات التي جاء فيها تكليم الله تعالى لنبيه موسى عليه السلام كقوله تعالى :" ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [سورة النساء:١٦٤]، ومن السنة : ما رواه عبد الله بن أنيس رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول :" يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرُب: أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة[2]".

قال الإمام البخاري عند روايته لهذا الحديث :" ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يجب أن يكون الرجل خفيض الصوت، ويكره أن يكون رفيع الصوت، وإن الله عز وجل

---

(١) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٢٦٠/١.

(٢) الغنيمان، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، ٢٦٦/٢.

ينادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه عن قرب، فليس هذا لغير الله عز وجل ذكره... وفـي هذا دليل أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق، لأن صوت الله جل ذكره يسمع مـن بعـد كمـا يسمع من قرب، وأن الملائكة يصعقون من صوته، فإذا تنادى الملائكة لم يصعقوا، وقـال عـز وجل "﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة:٢٢]، فليس لصفة الله ند، ولا مثـل، ولا يوجد شيء من صفاته في المخلوقين"[١].

وذهب السلف إلى أن القرآن الكريم كلام الله تعالى بلفظه ومعناه، أنه تعـالى تكلـم بـه بحروفه ومعانيه بصوت نفسه، ليس منه شيء كلاما لغيره لا جبريل ولا محمـد ولا غيرهمـا، فالكلام يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدأ لا إلى من قاله مبلغا مؤديا.

- ذهب عامة الأشعرية إلى أن أسماء الله توقيفية، موافقةً لأهل السنة في ذلك[٢] .
- أن السلفية والأشاعرة متفقون على أن الإيمان قول وعمل .وهذا هو آخر قولي الأشعري، واختاره طائفة من أصحابه [٣].
- السلفية يثبتون صفة النزول لله تعالى ، وأما الأشاعرة لا يثبتون النزول[٤].
- أن السلفية لا يؤولون صفات رب العالمين ومنها صفة الرحمـة وصـفة العـزة، وتبـرر الأشعرية تأويل صفات رب العالمين بما تعرفه من صفات المخلوقين، فكأنهم لم يعرفوا من الرحمة إلا أنها العطف والرقة على المرحوم، ولا من الغضب إلا أنه غليان دم القلـب ثـم طلب الانتقام، وما أشبه ذلك، ولهذا لجأوا إلى التحريف الذي يسمونه تأويلاً، وجعلوه واجبـاً ضرورياً، حتى لا يلزم التشبيه، فيسلم المسلم من التشبيه والتجسيم على ما زعموا[٥].

---

(١) الغنيمان، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، ٢٦٩/٢.
(٢) الأشعري، مقالات الاسلامين، ص٥٢٥.
(٣) ابن تيمية، الفتاوى، ١٢٠/٧.
(٤) انظر : مختصر العلو للذهبي ، اختصار الألباني، ص١٧٦.
(٥)"الفتح" (٣٥٨/١٣).

• السلفية يثبتون رؤية الله تعالى يوم القيامة وقد ثبتت رؤية المؤمنين لله عز وجل في الدار الآخرة، في الأحاديث الصحاح، من طرق متواترة عند أئمة الحديث، لا يمكن دفعها، ولا منعها "[1]. وأما الأشاعرة فأنهم ينفون رؤية الله في الآخرة.

• أثبتت المدرسة السلفية صفة الوجه إثباتا حقيقيا على وجه يليق بجلال الرب وعظمته وكماله. وقد استدلوا لإثبات هذه الصفة بالكتاب والسنة.

فمن الكتاب: قوله تعالى:﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ [سورة الرحمن:٢٧].

ومن السنة : حديث أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن[2]".

أما الأشعرية فيؤولوها على أن لله وجها وهو من صفة ذاته، وليس بجارحة ولا كالوجوه التي نشاهدها من المخلوقين، وقيل المراد بالوجه القصد، أي يبقى ما أريد به وجهه.

وكذلك يثبت السلفية صفة اليد والقدم لله تعالى كما اثبتوا له صفة الوجه، على خلاف الاشاعرة الذين لا يثبتون صفة الوجه لله تعالى .

(١) تفسير ابن كثير، ج٨، ص٣٠٤

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث: (٤٨٧٨)، كتاب تفسير القرآن، باب قوله {ومن دونهما جنتان}، ١٦٩/١٢.

الخاتمة:

بعد أن تمت هذه الدراسة بحمد الله تعالى ، خلصت إلى النتائج التالية:

١- أن المتأمل كلام السلف، ومن سار على نهجهم، علم أن هذا من الأمور المستقرة في نفوسهم، ولم يعرف من السلف من قال لا يكون كلام الله بعضه أشرف من بعض؛ لأنه كله من صفات الله، وإنما حدث ذلك لما ظهرت البدع من المعتزلة، والجهمية، ومن سلك طريقهم، الذين اختلفوا في القرآن، وجعلوه عضين.

٢- أنه يجب نفي المماثلة عن الله عز وجل فلا يجوز تشبيه الله تعالى بشي من مخلوقاته ولا مماثلته بشي من خلقه، لأن المماثلة فيها إنقاص للماثل، فلو أنا على سبيل المثال مثلنا العصا بالسيف لكن فيه إنقاص للسيف، وكذلك لا يجوز مماثلة الله تعالى ومشابهته بخلقه، لأن ذلك يكون فيه إنقاص لله تعالى .

٣- لا فرق بين صفات الذات وبين صفات الفعل لله تعالى، فهي عنده كلها قديمة، "والقول بحدوث شيء منها يؤدي إلى القول بتغير الله وهو يؤدي إلى عبادة غير الله " عند السلفية، بينما يفرق الأشعرية بينهما ، فهم يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل

٤- السلفية يثبتون أسماء الله تعالى وصفاته من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل.

٥- أن إثبات الرحمة وهي من صفات الذات فالرحمن وصف وصف الله تعالى به نفسه وهو متضمن لمعنى الرحمة كما تضمن وصفه بأنه عالم معنى العلم إلى غير ذلك، قال والمراد برحمته إرادته نفع من سبق في علمه أنه ينفعه، قال وأسماؤه كلها ترجع إلى ذات واحدة وإن دل كل واحد منها على صفة من صفاته يختص الاسم بالدلالة عليها، وأما الرحمة التي جعلها في قلوب عباده فهي من صفات الفعل، وصفها بأنه خلقها في قلوب عباده، وهي رقة على المرحوم، وهو سبحانه وتعالى منزه عن الوصف بذلك فتتأول بما يليق به.

٦- ليس هناك اختلاف بين السلفية والأشعرية في إثبات صفة العزة لله تعالى لأن العزيز يتضمن العزة والعزة يحتمل أن تكون صفة ذات بمعنى القدرة والعظمة، وأن تكون صفة فعل بمعنى القهر لمخلوقاته والغلبة لهم ولذلك صحت إضافة اسمه إليها.

٧- ليس للأشاعرة أقوال متميزة فيما يتعلق بأسماء الله تعالى في الجملة، وما يقع من خلاف في بعض مسائلها قد يشاركهم فيه غيرهم، فقد وافق فيه جمهور الأشاعرة جمهور السلف، أن أسماء الله تعالى توقيفية، وقد ذكر ذلك غالب الأشاعرة.

المراجع:

١- **القرآن الكريم.**

٢- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، المطبعة الخيرية، القاهرة ، ١٩٠٠ .

٣- ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، **شرح صحيح البخاري** ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣م.

٤- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، **درء تعارض العقل والنقل، دار الكتب العلمية**، بيروت ، ١٩٩٧.

٥- ابن تيمية، **منهاج السنة النبوية**، ت د. محمد رشاد، ط١، ١٤٠٦، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٦- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار الفكر، بيروت ، ١٩٩٦ م.

٧- ابن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد الاربلي ، **وفيات الأعيان**، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠.

٨- ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، **جامع العلوم والحكم**، دار الفجر للتراث، القاهرة ، ٢٠٠٢ .

٩- ابن عبد البر، **جامع بيان العلم وفضله**، ط.٢، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة، ١٣٣٣ه.

١٠- ابن عبد الوهاب، عبد الرحمن بن حسن بن محمد ، **فتح المجيد : شرح كتاب التوحيد**، ط.٩، الرياض، د.ت .

١١- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد ، **مختصر منهاج القاصدين** .

١٢-ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، **مدارج السالكين**، المكتبة العلميـــة، [د. م.] ، ١٩٨٢ .

١٣- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني ، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، د.ط، ج٣، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، ٢٠٠٣ .

١٤- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، ابن الجوزي، **صفة الصفوة**، ط.٢، ج٤، دار المعرفـــة، بيروت ، ١٩٧٩.

١٥- أبو الفلاح عبدالحي بن أحمد العكري، ابن العماد ، **شذرات الـــذهب**، د.ط، ج٢، دار ابـــن كثير، دمشق ، ١٩٨٩ .

١٦- أبو القاسم محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري المشهور بابن منظور الأفريقي، ، **لسان العرب** ، دار بيروت، بيروت ، ١٩٦٨.

١٧- أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتـــابى الحنفـــى بـــدر الـــدين العينى، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

١٨- أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي، **شرح الفقه الأكبر**، تحقيـــق : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند / شـــهر ذي الحجة سنة ١٣٢١ هـــ.

١٩- أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني، ، **هدى الساري : مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٠٠.

٢٠- أحمد بن محمد بن سلامة، الطحاوي، **شرح العقيدة الطحاوية**، ط.٨، المكتب الإســـلامي، بيروت– دمشق، ١٩٨٤م .

٢١- أحمد محمود صبحي، **في علم الكلام : دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصـــول الدين : المعتزلة والأشاعرة**، ط.٤، مؤسسة الثقافة الجامعيـــة، الإســـكندرية، مـــصر ، ١٩٨٢ م.

٢٢- البخاري، محمد بن إسماعيل ، **صحيح البخـــاري**،ط.١، دار طوق النجـــاة، ١٤٢٢ه، ج٩، ص١١٤.

٢٣- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء، **تفسير البغوي المسمى معالم التنزيـــل**، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٣.

٢٤- بهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسي، **العدة شـــرح العمـــدة**، مكتبـــة الريـــاض ، الرياض، د.ت.

٢٥- تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي، السبكي ، **طبقات الـــشافعية الكبـــرى**، ط.٢ ، دار المعرفة، بيروت ، ١٩٧٠.

٢٦- الجلال السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمـــد، **الجـــامع الـــصغير**، ط.١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ٢٠٠٢.

٢٧- حافظ بن أحمد، الحكمي، **معارج القبول** ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٧٠م.

٢٨- الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، السيوطي ، **تـــدريب الـــراوي**، ط.٣، دار الكلم الطيب، دمشق : ١٩٩٧ .

٢٩- زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمـــشقي الـــشهير بـــابن رجب، **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، تحقيق : أبو معاذ طارق بن عـــوض الله بـــن محمـــد، ط.٢، دار ابـــن الجـــوزي – الـــسعودية ، الـــدمام – ١٤٢٢هـــــ.

٣٠- سعد خلوفة الشهري، "الصفات الإلهية عند الفرق الإسلامية" رسالة ماجستير مقدمة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٣١- سعيد حوى، **الأساس في السنة وفقهها**، دار السلام، القاهرة، ١٩٨٩.

٣٢- السفاريني، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد ، **لوامع الأنوار البهية**، المكتب الإسلامي، بيروت ، ١٩٧٠.

٣٣- الشوكاني، محمد بن علي، **التحف في مذاهب السلف**، مكتبة ابن تيمية، القاهرة

٣٤- الشيخ عبد السلام المباركفوري، **سيرة الإمام البخاري (سيد الفقهاء وإمام المحدثين)**، نقله إلى العربية وعلق عليه: الدكتور عبد العليم بن عبد العظيم البستوي، ط.١، دار علم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ.

٣٥- عبد الرحمن بدوي، **مذاهب الإسلاميين "المعتزلة والأشاعرة"**، ط.٢، دار العلم للملايين، بيروت ، ١٩٧٩ .

٣٦- عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي محي الدين أبو محمد ، **الجواهر المضية في طبقات الحنفية**، ط.٢، دار هجر،١٩٩٣ .

٣٧- عبد الله بن محمد ، الغنيمان، **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري**، ط.٢، دار العاصمة، السعودية.

٣٨- عبد الملك السعدي، شرح النسفية في العقيدة الإسلامية، ط.٢، مؤسسة رام للتكنولوجيا و الكمبيوتر، مؤتة ، ٢٠٠٨.

٣٩- عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ابن كثير، **البداية والنهاية** ، د.ط،دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٨٥

٤٠- عمر رضا، كحالة، **معجم المؤلفين**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.

٤١- عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل ، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، دار التراث، بيروت.

٤٢- الفيروز أبادي، مجد الدين بن يعقوب الشيرازي، **القاموس المحيط**، ط.٤، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٩٩٤ .

٤٣- المباركفوري، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني، **مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، الطبعة الثالثة، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند، ١٩٨٤م.

٤٤- محمد ، أبو زهرة، **الحديث والمحدثون**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٤٥- محمد أبو زهرة، غضذض**تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، دار الفكر العربي، القاهرة : ١٩٩٦ م.

٤٦- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ط.٢، مؤسسة الرسالة ؛ وزارة المعارف، المكتبات المدرسية، بيروت ، ١٩٨٢.

٤٧- محمد بن الطيب بن محمد، الباقلاني،**الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به**، ط.٤، مكتبة الخانجي ، المكتبة الأزهرية، القاهرة ، ١٩٩٣ م.

٤٨- محمد بن صالح ابن عثيمين، **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري**، تسجيل صوتي، تاريخ الرجوع إليه ٢٠١٥/١٢/١٠.

٤٩- محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، ط.٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨١م.

٥٠- محمد عبد القادر أبو فارس، **فقه الإمام البخاري**، د.ط، ابن كثير، دار الفرقان، عمان ، ١٩٨٩ .

٥١- محمد نعيم ياسين، **الإيمان : أركانه، حقيقته، نواقضه**، ط.٣، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان ، ١٩٨٠.

٥٢- مسلم، **صحيح مسلم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٣- النووي، يحيى بن شرف بن مري، **التبيان في آداب حملة القرآن**، تحقيق زهير شفيق الكبي، ط.١، دار الكتاب العربي، بيروت ،١٩٩٥ .

٥٤- النووي، يحيى بن شرف بن مري، **التبيان في آداب حملة القرآن**، تحقيق زهير شفيق الكبي، ط.١، ج١، دار الكتاب العربي، بيروت ،١٩٩٥ .

٥٥- هاشم جميل، **محاضرات في العقيدة الإسلامية**، أبو ظبي، جامعة الإمارات العربية.

٥٦- ياقوت بن عبد الله الرومي، ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م.

Abstract

Book explanations uniformity in Sahih Bukhari study between the Salafis and Ash'ari school

Nodosum comparative study

student preparation

Omar Jassim Al Hilal

The supervision of Prof. Dr.

Bahjat Abdul Razzaq Habashneh

This study addressed the explanations book uniformity in Sahih Bukhari study between the Salafi school and Ash'ari, nodal comparative study, to like this issue of direct relevance to reality of our lives, especially in the side Belief of them, especially today we live in an era abounded where Islamic sects, each of which claims to be on the right.

The study came in the introduction, four chapters and a conclusion, in the first chapter dealt with the definition terms of the study, where he dealt with in the first section definition Imam Bukhari, and in the second definition Saheeh Al-Bukhari, in the third section dealt with the definition and the Salafist Ash'ari school.

And made the second chapter of the book of the definition of uniformity of Sahih Bukhari.

The third chapter grabbed the explanations of the Salafist school of monotheism book of Sahih Bukhari.

The fourth chapter of the explanations and makes it Ash'ari school book uniformity in Sahih Bukhari.

Among the most prominent findings that not the Ash'ari distinct statements with respect to the names of God in the sentence, and what is the difference of some of its issues may be shared by others, it has approved the audience Ash'aris audience predecessor, the names of God Toukavih, was mentioned often Ash'aris.